الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند اولحاج
-البويرة-
كليـة الآداب واللغات

قسـم اللغة والأدب العـربي

Ministère de l'enseignement supérieur
Et de la recherche scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰ ⵎⵍ ⵓⵙⵍⵉⴰ ⵓⵍⴰⵅ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ

Faculté des lettres et des langues

تخصص : دراسات أدبية

الصراع النفسي للشخصيات في رواية " دمية النار " لمفتي بشير

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

اعداد الطالبتان:

- أمال عزيزي
- تينهنان سعيدي

إشراف الاستاذ:

الأستاذ أحمد حيدوش

السنة الجامعية :

2022/2021

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح العالمين الى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى التي جاءت الجنة تحت اقدامها وجاء في القرآن ذكرها، التي لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرها وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها ورعايتها أمي الغالية فما أحلى نداؤها.

إلى من أهداني الحرية وتركني على درب العلم طليقة منحني الثقة فكان في مسيرتي الرفيق إلى من علمني العطاء من دون انتظار الى من أحمل اسمه بكل افتخار ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها وغدا وإلى الأبد إلى والدي الغالي.

هذان اللذان مهما وصفتهما يعجز اللسان عن التعبير ومهما فعلت من اجلهما فلن أرد لهم جزءا صغيرا من خيرهما على والدي الكريمين حفظهما الله.

إلى من نصبوني اميرة على قلوبهم إلى من كانوا لي السند والحصن المنيع إخوتي.

إلى من تعلمت منهم العلم على من رسمت معهم الطريق في حياتي الجامعية إلى من تنافست وفرحت وبكيت معهم إلى من كانوا صديقاتي وأصبحن أخواتي ستبقين ذكرى محفورة في قلبي.

إلى اللذين وقفوا على جانبي وكانوا سراجا في إنارة عقلي أساتذتي من الابتدائي على الجامعي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا وإلى كل من لم يحضرني ذكره أو سهى عنه القلم.

**** تينهنان ****

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها،

أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة.

وأخص بالذكر هنا أخي " عزيزي محمد " حيث عبرت عليه بهذه الكلمات الرقيقة الجميلة: " إلى من أضاء أول قنديل في حياتي إلى عبق طفولتي الرائع إلى دفئ حياتي ومن مازال حبه يسكن أعماقي أخي الذي شاءت الأقدار وافترق عني وإن كنت عن عيني بعيد إلا أنني أحملك في قلبي أينما حللت أهديك نجاحي الذي تمنيت أن تكون متواجد فيه أخي أشعر بنقص من دونك وكم هو صعب علي أن أذكر إسمك وأن أتبعه يرحمك الله".

" رحمك الله أخي "

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة.

إلى أساتذتي المحترمين الذين لم يبخلوا علي بأي معلومة حتى وكانت صغيرة.

لكم مني أطيب التحية وأطيب الشكر لكل ما قدمتموه من أجلي.

** أمال **

شكر وعرفان

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين إلى اللذين يبنون النفوس و ينشؤون العقول، إلى كل الأساتذة و خاصة أستاذي المشرف الفاضل " أحمد حيدوش" صاحب القلب الطيب و صاحب النفس الأدبية و الإبتسامة الفريدة ، على كل التوجيهات التي قدمها إلي و للمعرفة التي أمدني بها و إلى النصائح التي أعطيتني إياها داخل العلم و خارجه ، حيث كنت لي خير هاد في هذه المرحلة ، عرفانا بالجميل أتقدم بوافر الشكر و التقدير له أتمنى أن يجعله الله ذخرا لأهل العلم و المعرفة.

يحميك و يوفقك

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
اهداء	
كلمة شكر	
فهرس المحتويات	5
مقدمة	9-7

مدخل مفاهيم نظرية

1- مفهوم الصراع	14-11
2- مفهوم الصراع النفسي وأنواعه	19-15
3- مفهوم الشخصية	24-20

الفصل الأول:

التعريف بالشخصيات وصراعها النفسي في الرواية

1- التعريف بالشخصية الرئيسية وصراعها في الرواية	40-26
2- التعريف بالشخصيات الثانوية وصراعها في الرواية	49-41
3- التعريف بالشخصيات الهامشية وصراعها في الرواية	50

الفصل الثاني:

الصراع النفسي للشخصيات في الوصف والحوار داخل الرواية

1- تعريف الوصف	53-52
2- تعريف الحوار	56-54
3- الوصف والصراع النفسي للشخصيات في الرواية	66-57
4- الوصف والصراع النفسي في الأماكن داخل الرواية	71-67
5- الحوار والصراع النفسي للشخصيات في الرواية	80-72
خاتمة	84-82
قائمة المصادر والمراجع	88-86
ملحق	
ملخص الرواية	91-90
السيرة الذاتية للروائي	93-92

مقـــدمة

مقدمة:

تعد الرواية مرآة عاكسة للحياة بشتى ميادينها، و أبعادها و لجا إليها الروائيين في فترة من الفترات الحاسمة تعلقت بالواقع الاجتماعي و التاريخي .

و لم يكن الروائيين الجزائري بمنآي عن هذا الاهتمام حين وجدوا فيه فضاء خصبا لتجسيد معاناتهم و تصورها و نقدها.

و لما كانت فترة التسعينات مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر الحديث، فقد ظهر كتاب شباب قدموا تجارب روائية جديدة و لقد إختلف النقاد حولها في تقييمها بالنظر لحدة التجربة فقد تطلبت صياغتها جماليا برؤيا و أدوات فنية جديدة إستجابة لتحولات المرحلة التي أملت ظهور نماذج جديدة لشخصيات في الواقع" المتدين، المتعصب، المرأة المتمردة أو الخاضعة، رجال الأمن."....

حيث ... بشكل مفارق إعادة الإعتبار لمفهوم الشخصية في الأدب الروائي .

فبعد إهمالها في الرواية التقليدية، و التي حصرت مهمتها في إيصال الأفكار و تبيان التوجهات الفكرية و الأدبية للروائي إلى تفاعلها مع الحدث و نموها و تطورها مع الزمن داخل العمل الأدبي في الرواية الحديثة إلى تنوع أنماطها و صفاتها من حروف و رموز تقدما الرواية اليقينية للعالم و كل هذا بأسلوب جديد في الرواية الحديثة .

مثل الصراع بين الشخصيات او بين البطل مع نفسه فالرواية الحديثة عملية على هنا الموضوع ما يجعل القارئ يغوص في الرواية ويتسع بها و كأنها شيئ حقيقي و من هناك نصوغ إشكاليتنا التي يدور حولها موضوع مذكرتنا " الصراع النفسي للشخصيات في رواية دمية النار للكاتب " مني بشير" لقد اخترنا هذه الرواية لملائمتها لموضوعنا الذي نحن بصدد معالجته.

- فما هو الصراع؟
- وكيف عرفه كل في مجاله؟

- ما هو الصراع النفسي؟ وما هي أنواعه؟
- ما هي الشخصية وما علاقتها بالرواية؟
- ما هو الصراع النفي لكل شخصية في الرواية؟
- ما علاقة الوصف و الحوار بالصراع النفي للشخصيات؟

للإجابة على أسئلتنا قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، حيث طرحنا في المقدمة موضوع البحث و دوافع إختياره كما أشرنا إلى الطريقة التي إستعنا بها في تحليل موضوعنا و علاقته بالرواية.

المدخل كان يظم مجموعة من التعريفات المهمة حيث تطرقنا إلى مفهوم الصراع بشكل عام و مفهوم الصراع النفسي و انواعه بشكل خاص و قمنا بتعريف الشخصية نظرا لإرتباطها بالموضوع.

أما في الفصل الأول المعنون بـ " التعريف بالشخصيات و صراعها النفسي في الرواية" الذي خصصناه للتحدث عن شخصيات الرواية و الصراع النفسي الذي عانت منه داخل الرواية و مع بطل الرواية.

و في الفصل الثاني تطرقنا للوصف الداخلي و الخارجي للشخصيات و علاقته بصراعها النفسي و الوصف و الصراع في الأماكن المغلقة و المفتوحة كما ذكرنا أيضا الحوار و الصراع النفسي للشخصيات الداخلي و الخارجي.

و في الخاتمة ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الرواية و الالمام بالمراجع التي تخص بحثنا كان من بين الصعوبات التي أعاقت مسار بحثنا و كونه أول بحث لنا إلا ان هذا لم يمنع مواصلة البحث و الإجتهاد حول هذا الموضوع و التعلق بالأدب عامة و بالرواية خاصة ، دفعنا إلى إختيار هذا الميدان من الدراسة حيث حاولنا تقديم و توفير بحث حول الصراع النفسي للشخصيات في رواية دمية النار و هذا لندرة و قلة البحوث و الدراسات عن الموضوع و سعينا لدراسة الصراع النفسي للبطل في الرواية ، و ما دفعه ليصبح ما هو

عليه في النهاية و محاولة الكشف عن أهمية المحيط العائلي و الاجتماعي و السياسي في تأسيس الفرد.

كما يعد موضوع الصراع النفسي للشخصيات في الرواية موضوع مهم جدير بالبحث و الدراسة لاسيما أن الرواية الجزائرية عالجت مثل هذه الشخصيات التي استوحتها من الواقع و كان هدفنا من هذا البحث الكشف عن أهمية المحيط العائلي في تكوين إنسان سليم من دون عقد نفسية و التعرف على القيم التي سادت في مجتمعنا آنذاك و الظروف التي عاشها شعبنا الجزائري و الكشف عن أهمية كل شخصية في الرواية و دورها في صراع البطل و في الصراع المتواجد في الرواية بشكل عام استعرضنا بعض الدراسات التي اهتمت بالموضوع و التي ساعدتنا في بحثنا هذا.

المدخل:

مفاهيم نظرية

1- مفهوم الصراع

2- مفهوم الصراع النفسي وأنواعه

3- مفهوم الشخصية

1- مفهوم الصراع لغة و اصطلاحا:

1-1- لغة:

صراع = مصدره ، صارع ، جمع المؤنث السالم منه ، خصومة و منافسة مثلا يقال : كان في صراع مع الفقر و العوز. **(1)**

1-2-اصطلاحا:

1-2 -1- تعريف ثائر غباري:" يشير الصراع في الدراسات النفسية إلى حالة انفعالية تتسم بالشعور بالتردد و الحيرة و القلق و التوتر ، تحدث للفرد عندما يتعرض لهدفين او دافعين متعارضين لا يمكن إشباعهما او تجنبهما في وقت واحد**".** **(2)**

حسب تعريف ثائر غباري أن الدراسات النفسية عرضت الصراع على انه حالة إنفصالية تؤدي بالفرد إلى التوتر والقلق و الحيرة و التردد، عندما يكون الفرد امام هدفين او دافعين متعارضين و يصعب عليها ان يشبعها او يتخطاهما في نفس الوقت

1-2-2- تعريف شابلن:" الصراع هو التواجد المتزامن لدافعين متناقضين أو أكثر عند نفس الفرد أو نفس الجماعة والذي يؤدي إلى التأزم النفسي والتوتر الذهني**". (3)**

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الصراع يتشكل من خلال تواجد دافعين متناقضين او أكثر في الوقت نفسه عند الفرد أو عند الجماعة نفسها وهذا الصراع يؤدي إلى خلق تأزم نفسي وتوتر عند الفرد او الجماعة التي تعاني منه.

1-2-3- تعريف سميح أبو مغلي:" الصراع هو حالة يمر بها الفرد حيث لا يستطيع إرضاء دافعين معا او نوعين من الدوافع، ويكون لكل منهما قائما لديه ومن هذه الحالة يمكن ان تؤدي به الى القلق و الاضطراب**". (4)**

من خلال تعريف سميح أبو مغلي نلاحظ أن الصراع يكون عندما تتواجد قوتين أو أكثر عند الفرد في الوقت نفسه ولا يقدر على إرضائهما معا وهذا ما يؤدي به إلى حالة من القلق والاضطراب.

1-رزيقة لحدب، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، دراسة ميدانية بتيزي وزو، تاريخ المناقشة 2011/01/25 ،ص 22
2- 3- 4- نفس المرجع، ص 22

1-2-4- تعريف فوزي محمد جبل:" الصراع حالة نفسية مؤلمة تنشأ نتيجة التنافس بين دافعين كل منهما يريد الاشباع". **(1)**

حسب هذا التعريف نلاحظ أن الصراع ينشا نتيجة تعارض دافعين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد، فيجد الفرد نفسه في حيرة أي الدافعين يختار.

من خلال التعريفات السابقة نستخلص أن الصراع حالة انفعالية يمر بها الفرد عندما يواجه دافعين يريدان الاشباع في نفس الوقت مما يؤدي به للشعور بالتوتر والقلق والحيرة والاضطراب.

1-2-5- إجرائيا:

الصراع هو حالة انفعالية تؤدي بالمراهق للحيرة والقلق، نتيجة تواجده أمام هدفين متعارضين يجب عليه اختيار أحدهما.

1-2-6- تعريف عباس محمود عوض:" هو ذلك الصراع الدائم المستمر لا الصراع المؤقت العابر، والذي ينشا نتيجة تعارض دافعين لا يمكن في وقت واحد ارضائها لتساير هما في القوة أو هو الحالة النفسية المؤلمة التي تنشا عن هذا التعارض، إذا الصراع يكون تنافس بين دافعين كل منهما يريد الاشباع". **(2)**

حسب هذا التعريف الصراع دائم و ليس عابر ينشأ عند الفرد عندما يجد نفسه أمام دافعين متساويين في القوة و لا يمكن ارضائهما في نفس الوقت و بالتالي يتألم الفرد نتيجة هذا التعارض و عدم قدرته على إشباعهما معا لما يمكن للصراع على أي يكون على شكل تنافس بين دافعين يلحان على الاشباع، و من خلال هذا التنافس يقع الفرد في صراع و حيرة يؤيدان إلى القلق و الدخول في صراع مستمر.

1-2-7- الصراع عند علماء النفس : اعتبر الصراع **"** النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى ، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين او ميدانين او وسيلتين أو هدفين أو الصراع بين القوتين أو الصراع بين الحب و الواجب أو الصراع بين الشعور و اللاشعور في ظاهرة الكبت". **(3)**

1-رزيقة لحدب، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص 23
2- نفس الرجع، ص38.
3- جميل صليب، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللساني، 1979، ص725.

1-2-8- الصراع في الأدب: إن الصراع في الأدب مرتبط بالعملية السردية أي الرواية والقصة إذ يشكل العنصر الرئيسي فيها " تتوالى من خلاله الاحداث تدريجيا إلى نهايتها ويشمل عدة خطوات أهمها:

1-2-8-1- نمو الاحداث وحركتها: بدأ الكاتب قصته بالحديث ثم يطوره حتى تصبح القصة حياة متدفقة بالحركة، والقصة الناجحة تسير وفق حركة طبيعية بعيدا عن السرعة والبطء.

1-2-8-2- الصراع والعقدة: و فيها يقدم بعض النقاد العقدة على الصراع و يجعله نتيجة لها، و الحقيقة ان العقدة تتكون بعد ان يحسن الكاتب سرد الاحداث وفق حركة قصصيه تعتمد الصراع، متنامية إلى الموقف المتأزم و المشوق الذي ينتظره المتلقي بشغف إلى ما سيحدث بعده، و هو ما يمكن القول عنه" احترام الصراع". **(1)**

1-2-9- مفهوم الصراع في لسان العرب من الناحية اللغوية:

جاء في لسان العرب أن الصراع من الجذر اللغوي (ص- ر- ع) " و الصرع الطرح بالأرض و خصة في التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرعه بصرعه، صرعا و صرعا ، الفتح لتميم و الكسر لقيس عن يعقوب ، فهو مصروع و صريع و الجمع صرعي ، و المصارعة و الصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه، و في الحديث مثل المؤمن كالخامة في الزرع ، تصرعها الريح مرة و تعدلها أخرى (...) و المصرع موضوع(...) و صريع شديد الصرع و إن لم يكن معروفا بذلك و صرعه كثير الصرع لأقرانه يصرع الناس و صرعه يصرع كثيرا يطرد على هذين باب و في الحديث انه صرع عن دابة فجحش شقه ، أي سقط عن ظهرها". **(2)**

1-كمال غتيم، عنام القصة الصغيرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص01.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1996، 396.

1-2-10- الصراع عند المؤرخين: الصراع عند المؤرخين:

حسب الصراع عند المؤرخين في معنى واحد و سموه بالصراع الحضاري ، و مردهم في ذلك بعض الأمم القديمة قد حاولت " أن تقيم امبراطوريات أو عولمات لهان و في القرنين الأخيرين اشتد التأثير و دفع بالحروب إلى ان تأخذ طوابع مختلفة منها الادعاء بالتحضير و التنسيق و التبشير ، و ما كان ذلك ليكون وجها من وجوه السيطرة و إلغاء الشعوب، و خرائط تكونت على أديم الأرض منذ ملايين السنين ". **(1)**

1-2-11- الصراع في الفكر البشري:

مما لا شك فيه أن الصراع ظاهرة قديمة متجذرة في التاريخ البشري " اذ لم يخلوا عصر من مظاهر الصراع بمستوياته الكثيرة وابعاده المتسعة، والأدب كونه خطابا تمثيليا وتعبيريا عن خلجات الانسان فمن اليسير إثبات إرتباطه بالصراع، حيث يشكل الأدب فضاءا للصراع وأداة عندما يتم تفعيلها لعلاج طرق ضد طرق في شبكة تحالفات اجتماعية وإيديولوجية غاية في التعقيد." **(2)**

- و إذا تكلمنا عن الواقع بصفة عامة فأننا نجده " في نواحي الحياة المختلفة في الفكر و الحرب، والحب، والكراهية ، والغنى والفقر، والرحمة و القسوة، و الظلم و العدل ، وموجود أو منعكس على النفس الإنسانية ، وذلك مجال مثير يكتنفه الغموض". **(3)**

- ومن الناحية الفكرية نجد الصراع في الفكر البشري عند الوجوديين " هو صراع الفرد مع الجماعة التي تعتبر جحيما يعوق الفرد عن تحقيق وجوده وحريته، ولذلك يكون الاصطدام بها حتميا ". **(4)**

1-سالم المعوش، الأدب وحوار الحضارات، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ص279.
2- سامية إدريس، صور الصراع في رواية ص لزرياب بوكفة، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية 2018، ص135.
3- نجيب الكيلاني، حوا المرح الإسلامي، ص42.
4-مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، دار التوزيعة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص70-71.

2- مفهوم الصراع النفسي وأنواعه:

2-1- مفهوم الصراع النفسي:

يظهر كصراع يحدث داخل نفسية الشخصية الروائية ، او ما يعني تصارع الشخصية مع ذاتها " و يتعلق هذا الصراع بالحالة الذاتية او روح الشخصية في تحدي المشكلة ". **(1)**

و ما يكشف الصراع النفسي داخل الخطاب الروائي هو الحوار الداخلي الذي " يعتبر عنصرا فنيا له الدور الفعال في رفع الحجاب عن عواطفه الشخصية ، و في الكشف عن جوهرها، و ما يعيش في اعماقها " **(2)** الامر الذي جعل الروائيون يركزون على هذا الجانب في عرض نفسيات الشخصيات و اهوائها و خلجات نفسها و لعل تركيزه علي هذا الصراع يرجع إلى أنه " يعلم ان نفس الإنسان تشكل المجال الاخصب للأدب و الفنون ، إضافة الى إمكانية إستفادة الاديب من منجزات علم النفس ، و لكن مع الحذر من التطبيق الحرفي لهذه المنجزات ، لان ذلك ابتعادا عن الادب و انغماسها في نظريات لا تمدّ للفن بصلة ". **(3)**

فيذهب الاديب في منحنى غير المنحنى الذي رسم له، وبالتالي عدم الارتباط بالوظيفة التي قيد لها، وهي التعبير عن هموم الشعوب وآمالهم وحياتهم.

هذا ما أكد عليه **يونج** حين رأى أن " الأعمال الأدبية التي تشيد بواسطة علم النفس لا قيمة لها بالنسبة للعالم النفساني، فالفرق شاسع وكبير بين الفن والعلم". **(4)** لأن الأدب فن ولابد فيه أن تظهر إبداعات الكاتب الأديب، ولا باس لهذه الإبداعات أن تأخذ من هذا العلم (علم النفس)، إذا كان فيها ما يخدم الإبداع ويزيد من جماليته وفنيته.

والصراع النفسي في الرواية يطابق بشكل كبير على الشخصية الروائية او على أساسها تتم دراسته ومنها تستخرج أهم الصراعات لأنها " تشكل المقياس الأساسي الذي يعتمده النقد للإقتران به كروائي حقيقي". **(5)**

1- عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الحيرازي من خلال نظرية لويس كروز، مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا،2017، ص317.

2- صابر حفيظة، أعمر صابر نسيمة، الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية، رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي نموذجا، مذكرة تخرج لتنيل شهادة ماستر، جامعة تلمسان، 2012، ص46.

3-نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار المعارف دمشق، 2019، ص137-138.

4-شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، 1985، ص150.

5- فاطمة الزهراء أزويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، منشورات الفلك، الدار البيضاء، ص137.

و بالتالي كان لزاما إظهار هذه الشخصية في عدة جوانب بغية دراستها و تحليلها لمعرفة قيمة الخطاب الروائي ، و من بين هذه الجوانب جانب الصراع النفسي الذي يتجلى من خلال الحوار الداخلي للشخصية حينا و حوارها الخارجي حينا آخر مع الشخصيات، و هذا الأخير من شأنه كذلك أن يكشف الإحتدامات بين مختلف الأطراف في الرواية ، أو ما يسمى الصراع النفسي عبر الحوار الخارجي.

- كما تعرفه دائرة المعارف الامريكية (1992) بانه حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته.
- و يرى طه (1993) أن الصراع النفسي يحدث عند الفرد عندما يتعرض لدافعين أو لنزعتين أو رغبتين أو أكثر بحيث يحبذ كل مكون من مكونات الشخصية واحدا منها، و هنا يقع الصراع بين مكونات الشخصية و أجهزتها ، الامر الذي يؤدي إلى حيرة الفرد و إرتباكه و تردّده ما بين وجهتي الموقف الصراعي، هو موقف يمكن أن يؤثر على البناء النفسي للشخصية بسبب انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية . **(1)**

1-رزيقة لحدب، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص39.

2-2- أنواع الصراع النفسي:

يصادف المرء في حياته وهو في سبيله إلى تحقيق أهدافه او إشباع حاجاته امرين أو أكثر وعليه أن يختار احدهما إما لأن أحدهما أفضل من الآخر أو لأن أحدهما صعب عسير والآخر أقل صعوبة أو لأن أحد هذين الأمرين يعيق تحقيق الآخر بما ينطوي عليه من مخاطر وصعوبات، وفي جميع الأحوال لابد للفرد أن يختار أحد الأمرين حتى يشبع حاجاته أو يصل لأهدافه التي يسعى إليها.

لا شك أن عملية الاختيار هذه تجعل الفرد في موقف صعب يدعوا إلى الحيرة والإرتباك ولا يدري كيف يختار، وقد تشتد به الحيرة طويلا لأنه لا يجرؤ على اتخاذ القرار لما ينطوي عليه من خطورة أو تضحية ببعض المكاسب أو المنافع أو ما يشتمل عليه من تهديد للمال أو النفس.

والذي يؤثر في اتخاذ القرار هو مقدار أهمية الدافع الذي نسعى لإشباعه أو الهدف الذي نناضل من أجل الوصول إليه، كما أن اتخاذ القرار لابد منه لحل الموقف الصراعي الذي يعاني منه الفرد، فالفرد الذي يريد أن يلتحق بإحدى الوزارات بعد تخرجه من الجامعة قد يجد أمامه فرصتين ولكل منهما مزايا مختلفة عن الأخرى وهنا عليه أن يقرر ويقارن أي الوظيفيتين سيختار.

إذا هناك الكثير من المواقف اليومية التي تتطلب اتخاذ القرار وإلا فإن أهدافنا تتعرض للخطر والضياع، ولا شك أن هذه الحيرة التي تواجه الفرد تجعله عرضة للتوتر النفسي وهذا يؤثر تأثيرا سلبيا في نموه النفسي وصحته النفسية إذا لم يجد حلولا تنهي عملية الصراع النفسي ضمن مدة قصيرة.

ولهذا الصراع النفسي أنواع عديدة أهمها:

2-2-1- صراع الاقدام- الإقدام: " وينشأ هذا الصراع عندما يواجه الفرد هدفين مرغوبين ولكن تحقيق أحدهما بسبب خسارة الثاني وهذا يحدث عندما يجد الفرد أن أمامه وظيفتين لكل منهما بعض المزايا وعليه أن يختار، ونظرا لوجود القدرة على التمييز عند الإنسان فإنه يوازن كثيرا عند إختيار إحدى الوظيفتين قبل اتخاذه أي قرار لأن قبوله بإحداهما يحرمه من الثانية، بالتأكيد حيث أن الحيوانات عامة لا تواجه هذا النوع من الصراع لأن قدرتها على التمييز محدودة جدا لذلك تنطلق غريزيا لتحقيق الهدف الراهن الذي تصادفه دوا أن توجه مسألة الحيرة والارتباك للاختيار بين فريستين **".** **(1)**

2-2-2- صراع إقدام وإحجام: " يعود سبب هذا النوع من الصراع إلى وجود موضوع فيه جوانب إيجابية وسلبية في الوقت نفسه، واختيار الموضوع يقتضي من الفرد تحمل الجوانب السلبية إلى جانب الجوانب الإيجابية، وينطبق هذا النوع من الصراع على المثل الشعبي (من أراد العسل عليه أن يتحمل لسع النحل) ومثل هذا النوع من الصراع يقود إلى أن ينحرف الفرد تجاه الموضوع المرغوب بازدواجية او صورة متناقضة، ولهذا يسمى كذلك صراع الميول المتناقضة او المزدوجة، فالفرد يريد تحقيق الهدف من ناحية ولكن في الوقت نفسه لا يريد ان يتحمل نتائجه وهذا النوع من الصراع اشد أنواع الصراع إرهاقا للفرد لأن الجوانب السلبية والايجابية مرتبطة معا، وإذا استمر لفترة طويلة فإنه يقود الى القلق والتوتر والاراض الجسدية والنفسية **".** **(2)**

2-2-3- صراع الإحجام – الإحجام: " يتولد هذا النوع من الصراع النفسي عندما يواجهه الفرد موقفين كلاهما غير مرغوب، وإذا ما حاول تجنب أحدهما يجد نفسه قد وضع في شرك الثاني وهذا ما يشبه الموقف الذي يواجهه الفرد في معركة مفروضة عليه فإما ان يقاتل وقد يؤدي بحياته او يهرب ومعنى ذلك أن يمون عرضة للمحاكمة والحكم بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى لأنه هرب عند أداء الواجب الوطني **".** **(3)**

1-https://almagazine.com، كتاب مبادئ الصحة النفسية للدكتور خالد الطحان، 2022/05/09، 18:43
2- رزيقة لحدب، الصراع النفسي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص39.
3- كتاب مبادئ الصحة النفسية للدكتور خالد الطحان، 2022/05/09، 19:12.

2-2-4- صراع الإقدام و الإحجام: ويكون عندما ينزع الفرد إلى شيء مع وجود رغبته في تجنب شيء آخر مترتب عليه، أو أن يكون الشيء منطويا عليه، والفرد في هذه الحالة يكون في موقف ينطوي على رغبته في اتجاهين أحدهما سلبي و الآخر إيجابي، ولهذا يعد هذا النوع من الصراع خطيرا نظرا لما قد يترتب عليه من حالات الإحباط والاضطرابات الشديدة، وقد يطول هذا النوع ويشتد، لاسيما إذا كانت الجوانب الإيجابية والسلبية للموقف على درجة واحدة تقريبا من الأهمية للفرد، ولاسيما إذا تعددت أمام الفرد خيارات الإقدام و الإحجام، لأن هذا النوع ينشأ عندما يكون لدى الفرد تناقض وجداني تجاه موضوع او موقف ما، ما كان يحبه ويخافه أو يرغبه ويكرهه في الوقت نفسه، وكلما زادت شدة التناقض الوجداني حول الهدف او الموضوع، زادت حدة الصراع، وغالبا يتم حل هذا النوع من الصراع بعلاج التناقض الوجداني الذي يعانيه الفرد تجاه الموضوع او الهدف، وإن كان ذلك ليس بالأمر السهل في كثير من الأحيان من خلال زيادة المحاسن وتقليل العيوب بحيث تزيد الرغبة في الهدف فيحجم عنه . **(1)**

2-2-5- الصراع الشعوري: " وهو الذي يدركه الشخص ويعيه **". (2)**

ففي الصراع الشعوري نجد الفرد يعي تماما الدافعين الذين يؤديان إلى خلق هذا الصراع، وغالبا ما يظهر هذا النوع لدي الفرد في صورة ضيق ونرفزة وهذا الصراع من السهل التغلب عليه لمعرفة الدوافع المؤدية إليه.

2-2-6- الصراع اللاشعوري: " هو ذلك الصراع الذي لا يعي الفرد أطرافه المتنازعة، وإنما يشعر بحالة التوتر أو الضيق أو الإرهاق العصبي الناتجة عنه **". (3)**

أي أن الصراع اللاشعوري تكون قوته غير معروفة، أو إحدى قواه المؤدية إليه أي أنها دوافع مكبوتة وهذا النوع من الصراع يؤدي إلى الاضطرابات النفسية، وليس من السهل التخلص منه، أي أنها من العوامل الكامنة في نشأة الأمراض النفسية والمسببة لاضطرابات الشخصية وتفككها، ولا نستطيع أن نعرف نوع الصراع الذي يواجهه الشخص حتى نعرف الشخص بحد ذاته وما هي شخصيته ومميزاتها.

1- http://www.moqatil.com، أنواع الصراع، 2022/05/09، 19:34.
2- رزيقة لحدب، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص39.
3- نفس المرجع، ص39.

3- مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا:

3-1- لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، فقد جاء في " لسان العرب" في مادة " شخص": الشخص: جماعة: شخص الإنسان وغيره، مذكر الجمع أشخاص وشخوص وشخاص.... والشخص: كل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، والشخص: كل جسم له ارتفاعع وظهور، والمراد به اثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص، والشخيص: العظيم الشخص والآنيء شخيصه، والإسم : الشخاصة، وجل شخيص: إذا كان سيدا، وقيل: إذا كان ذا شخص وخلق عظيم بين الشخاصة ". **(1)**

كما جاء في " معجم الوسيط " المادة نفسها: " شخص الشيء، شخصا: ارتفع وبدا من بعيد، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، والشخصي: أمر يخص إنسان بعينه".

فالشخصية " صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات مميزة وإرادة وكيان مستقل " **(2)**

وجاء في " تاج العروس " : شخص الرجل (ككره) شخاصة: فهو تشخيص (بدن وضخم) ويقال: شخص (بصره) فهو شاخص إذا فتح عينه وجعل لا يطرف". **(3)**

وكذلك وردت في معجم " محيط المحيط ": " شخص الشيء الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء، أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه.

وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند " الأسمعي ": " أن الشخص انما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها". **(4)**

1-إبن منظور، لسان العرب، مادة شخص، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص2211.
2- شعبان عبد العاطي عطية و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2004 4، ص475.
3- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د.ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت،1969، ص8.
4-بطرس البستانني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص455.

وكذلك في كتاب "العين" : شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص و الأشخاص، وشخص الجرح: ورم، وشخص ببصره الى السماء: ارتفع". **(1)**

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات اللغوية الموجودة في مختلف المعاجم أنها تشترك في نفس التعريفات، أن الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونراه من بعيد فهي ذات تكون إنسان او حيوان، وأن الشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن آخر من سمات وصفات متميزة.

2-3- اصطلاحا:

تعد الشخصية: " كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية ، "ممثل" له صفات إنسانية، ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية، ديناميكة أو استاتيكية متسقة أو غير متسقة، مسطحة أو مستديرة، ويمكن أيضا تحديدها طبقا لأعمالها وأقوالها ومشاعرها، ومظهرها، وطبقا لاتساقها مع الأدوار المعيارية، أو طبقا لاتفاقها مع مجالات محددة من الأفعال أو تجسيدها لبعض العوامل". **(2)**

وعلى الرغم فأن مصطلح الشخصية غالبا ما يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف و الأحداث المروية، فإنه يستخدم أحيانا للإشارة الى " الراوي " والمروى له " ممثل " كائن ينخرط في فعل ما.

كذلك الشخصية: " عنصر ثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها الآخرين". **(3)**

إن كل إنسان هو في الوقت نفسه شبيه بغيره من الجماعة التي يعيش بينها، ومختلف عن أفرادها بطبعه الخاص وتجاربه، وهذا التميز الذي يكون جزءا صغيرا من خصائصه العامة، هو الأساس في شخصيته.

1-جبران مسعود، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص859.
2- جير الدبرنس، قاموس السرديات، ميريث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص30.
3- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص146.

الشخصية: " في واقعها، ليست نشاطا حيويا فحسب أو اندماجا اجتماعيا، بل هي مجموع منتظم من المؤهلات الفطرية كالوراثة، والتركيب العضوي، والمهارات المكتسبة من البيئة والتربية، فإن كل هذه العوامل هي التي تؤهله للتكيف بكل ما يحيط به من كائنات حية وجامدة، وباكتمال الشخصية أو تطورها يتم ببطء وتدرج بتأثير النمو و النضج وتجارب الحياة اليومية". **(1)**

والشخصية طبقا **لآرسطو** هي : " العنصر الذي يمكن على أساس القول بأن الفاعلين يمثلون نمطا أو نموذجا ما، إنها عنصر ثانوي يتألف من سمات النمط النموذج المضافة للفاعل والتي تمكننا من تحديد خصائصه، وفي الوقت الذي يتكشف به الفكر عن طريق فكره أو طريقته في النقاش فإن من الممكن الكشف عن الشخصية عبر اختيارات الفاعل وقراراته وأفعاله وطريقة إنجازها". **(2)**

كذلك ونعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها: " كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها، وصوتها وملابسها، وسخنتها وسنها، وأهوائها وهواجسها وآمالها وآلامها وسعادتها وشقاوتها. **(3)**

فكأن الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذ لا يضطره الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي.

إن الشخصية الروائية عند الفرنسيين المعاصرين: " مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية، لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه بما فيه من أحياء وأشياء، إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها، تعيش فينا بكل أبعادها". **(4)**

1-جبور عبد النور، نفس المرجع، ص146-147.
2- جير الدبرننس، نفس المرجع، ص30.
3- د. عبد الملك مرتاض، نضرية الرواية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2004، ص111.
4- د. عبد الملك مرتاض، نفس المرجع، ص115.

فكأن الرأي هنا ينصرف على التعصب للشخصية، وإلى أنها جزء من العالم الذي نحياه إما خيرا، وإما شرا فكانت مرآة تعكس عصرنا وقيمنا وآمالنا وآلامنا.

وكذلك في تعريف آخر للشخصية هي أنها: **"** مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي... وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية**"**. **(1)**

كذلك الشخصي: **"**كائن بشري من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصي فهو الذي يمده بهويته**"**. **(2)**

ونذكر تعريف الناقد العربي **محمد غنيمي هلال** في مفهومه للشخصية حيث يرى: " أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية والآراء العامة ومحور الأفكار والمعاني الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياه منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص". **(3)**

إن الشخوص هي محور الرواية الرئيسي، بحيث تبث فيها الحركة ومنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة.

لا تفصل الشخصية عن باقي عناصر الرواية فالأشخاص هي التي تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها، وهي التي تطور وتنمي الاحداث وهذا ما يكسبها الأهمية البالغة في الرواية.

ونجد أيضا **فيليب هامون** الذي انطلق من حيث انتهى العديد من الدارسين فيرى أن الشخصية: " صورا فيها فارغا أي بياضا دلاليا، وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها، وهو ما يعنني أنها ليست معطى قبليا وكليا وجاهزا، إنها تحتاج الى بناء، بناء يقوم بإنجازه النص لحظة التوليد وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل". **(4)**

فقد نظر إلى الشخصية بشكل أعمق وأوسع ليعلن ان مفهوم الشخصية ليس مفهوما ادبيا يرتبط بالوظيفة النحوية التي تقوم داخل النص، فهو ينظر للشخصية من منظور لساني يقوم على أن الشخصية علامة مكونة من دال ومدلول.

1-صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ص117.
2- المرجع نفسه، ص117.
3- المرجع نفسه، ص117.
4- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013،ص15.

وفي مفهوم آخر للشخصية: " هي كل مشارك في احداث الرواية سلبا او إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي الى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف". **(1)**

كما يذهب البعض إلى تعريفها بأنها الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الأحداث.

وأيضا الشخصية هي: " مجموعة الصفات التي كانت تحمل محمولة للفاعل من خلال حكي، يمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم". **(2)**

تطلق كلمة: " شخص personne على الكائن والجنس البشري الذي ينتمي إليه" **(3)**، وهذا يعني أن الإنسان الحقيقي من لحم ودم يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدّد زمان ومكانا.

كما تنشق كلمة الشخصية (personality) في صيغتها اليونانية (برسون) (persona) وتعني : القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد". **(4)**، والغرض من استعمال هذا القناع هو تشخيص خلق الشخص الذي يقوم بدور من أدوار المسرحية، فهو بمثابة عنوان عن طباع الشخص ومزاجه الخلقي، وربما كان ذلك على أساس أن الدنيا مسرح كبير وأن الناس جميعا ليسوا إلا ممثلين على مسرح الحياة.

فالشخصية تحمل خصائص نفسية تتوافق مع ذاتية الفرد ومع أشخاص أخرى، يقول أحد الباحثين في علم النفس، أن دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة بكل فرد والتي تجعل منه وحدة مميزة مختلفة عن غيره، بمعنى أن الشخصية عبارة عن وحدة منفردة ومختلفة تحمل مميزات خاصة عن غيرها، وهي مرتبطة بمجموع الدوافع والميولات النفسية فطرية كانت أو مكتسبة.

1-عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية،ط1، 2009، ص68.
2- تزفيطان تودروف، مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص74.
3- د .عبد المالك مرتاض، نفس المرجع، ص97.
4- رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2001، ص9.

الفصل الأول

التعريف بالشخصيات وصراعها النفسي في الرواية

1- التعريف بالشخصية الرئيسية وصراعها النفسي في الرواية

2- التعريف بالشخصيات الثانوية وصراعها النفسي في الرواية

3- التعريف بالشخصيات الهامشية وصراعها النفسي في الرواية

1- التعريف بالشخصيات وصراعها النفسي في الرواية:

1-1- التعريف بالشخصية الرئيسية " رضا شاوش ":

ولد في حي شعبي إسمه " **بلوزداد** " بالقرب من جبانة سيدي أمحمد وكان سابقا يسمى " **بالكور**" بالجزائر العاصمة سنة 1960 نشأ وسط عائلة متوسطة الحال متكونة من أب وأم وخمسة ذكور وستة بنات وكان أصغر إخوته.

في صغره كان يحب أن يمشي مع أخاه يتشبث به ويجول في أحياء العاصمة وكان يذهب مع أمه للجبانة وذلك في قوله " كنت أذهب مع أمي للجبانة القريبة من بيتنا، مكان يقع في طريق " **بلوزداد**" "**بحي العقيدية** " هناك حيث تتجمع النسوة كل يوم جمعة وتتبادلن الأحاديث الخاصة بهن، لم يكن يحلو لي سماعهن يطبن في التبرك بالولي الصالح والتشفع به، وطلب المساعدة والنجاح وغير ذلك كنت ألعب مع من تحقرهم امهاتهم مثلي ". **(1)**

أما أباه فلا يتذكر كم مرة اصطحابه خارج البيت، حيث كانت المناسبات دائما محددة، عندما يمرض يأخذه للمستوصف لي يعالج ومرة كان لهدف مرتبط بذكرة ختانه.

كان متفوق في الدراسة ويحب قراءة الكتب خاصة الأدبية منها، وبتشجيع من معلمة العربية حيث جعلته شغوفا بالقراءات فكانت تعيره قصص طويلة من مكتبتها، وكانت تمدح حبه للقراءة مدحا خاصا، وتعطيه حلويات ونقودا من أجل حاجياته أكثر زاد تعلقه بالفن والأدب أكثر ورغبته في كسب ثقة والده عبر الاجتهاد في الدراسة للتخلص من جبروته وقسوته وذلك من خلال ما قاله:" .... ولعلى ما كبدت مشاق التعلم سنوات إلا تحت تأثير جملة تلك (ثقة والده) أن يثق بي والدي فهذا كان بالنسبة لي الضمان الوحيد لحريتي، لعدم ضربه لي إن أخطأت أو أفسدت..." **(2)** في المقابل اكتفى بحب و حنان أمه التي كانت تغمره بالودّ و الحنان و ذلك في قوله:" و اكتفيت حينها بحنان أمي الرقيق، و ما كانت تفعله من أجل حمايتنا نفسيا من قهر زوجها الغليظ". **(3)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص18.
2- نفس المرجع، ص 19.
3- نفس المرجع، ص24.

درس في ثانوية الأمير عبد القادر وكان حينها في مكتبة عمه السعيد أين يقتات منها ويطالع الكتب في نفس الوقت بثانويته، لكونه لم يواصل الدراسة لظروف عاشها ولعل موت أبيه أثر عليه.

وكان عمه العربي قريب منه ويعتبره كإبن له حيث يزوره ويستأنس به ويدلي له أسراره وحتى أفكاره، أما عدنان فكان صديقه الوحيد منذ الصغر حيث تشارك معه جميع أموره وأسراره.

ثم إنخرط ضمن جماعة الردّاب لفترة قصيرة كان عمره خمسة عشر سنة، عمه العربي هو الذي دلّه على الجماعة التي لم يكن فيها طويلا لأنه دخل بدافع الفراغ ليعبي وقته فحسب.

و كان يحلم بحب حياته " رانية مسعودي " منذ الطفولة، جارته التي تكبره بثلاث سنوات و ذلك في قوله:**"** رانية التي تكبرني بثلاثة أعوام **"** و في قوله أيضا:**"** أحبك، نعم أحبك، و أنا مستعد في سبيل هذا الحب أن أقتل الجميع ... أيامها لم اكن أعرف ما هو الحب، و لكن ضرورة رانية هي مختصر الحب و جنونه المتوحش **".(1)**

بعدما إنظم لجماعة تعمل وراء الستار حيث تحسنت حالته المادية بعدها، بعد أن أصبح عضوا فيها، فصار له سائق خاص ويملك بيت في أعالي " **حيدرة** " ولكن حالته النفسية أصبحت متدهورة لأنه كل يوم يفقد إنسانيته وأخلاقه ومبادئه وهذا في قوله:**"** يسكن في بيت بأعالي حيدرة وله سائق خصوصي، ولكن من الداخل هو دائما في حالة ألم **". (2)**

2-1- الصراع النفسي للشخصية الرئيسية:

كان لوالد بطل الرواية " رضا شاوش " تأثير كبير في محياه كان البطل يعاني الألم والحزن من سلوك والده وغموضه وحينما توفي خلق آثار سلبية وعميقة فيه، وذلك بإحساسه بالذنب نحو أمه التي رغم ما كانت من زوجها إلا أنها حزنت وبكت كثيرا عندما توفي.

ورؤية البطل المتكرر لأمه تبكي بسبب والده جعله يشعر بالذنب وزادت عقدته نحو والده.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ، ص47.
2- نفس المرجع، ص 37.

ففيما سبق كانت تبكي لأنه يحزنها و يقسوا عليها باستمرار والآن تبكي لأنه رحل و تركها لوحده، خاصة بعدما تحسنت ظروفها بعد أن فقد عقله :" بكت أمي كثيرا يومها و بكت كما لم تبكي في حياتها قط، لقد كان خلق منظرها ذلك جوا من الحزن البارد في نفسيتي شعرت بعقدة الذنب بقوة، و لكن كتمت حسرتي بداخلي " . **(1)**

رغم مرض والده البطل تحول سلوكه من عنيف إلى مسالم ومغادرته للحياة، إلا أن البطل لم يحسم الأمر بين حبه لوالده وكرهه له وفي هذا العدد هذا يقول:" لأنني حتى تلك اللحظة لم أكن قد حسمت الأمر مع نفسي أن كنت أحبه حقا أم لا.". **(2)**

إذا صراع البطل لهذه اللحظة كان من شعوره بالحزن على أمه وحيرته بين حبه لوالده وكرهه له فرغم أنه كان قاسي وكان لا يحبه كثيرا إلا أنه أراد دائما أن يكون مثله في قراره نفسه مما يبرد الصراع الذي كان يعيش فيه البطل بذلك إنتهت مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة على وشك الإنتهاء.

البطل في هذه المرحلة يبقى ساكنا لم يحدد موقفه ولا أحلامه، رغم أن هذه المرحلة هي مرحلة الأحلام والرغبات والحماس إلى تحقيقها، لكنه بقا شبه نائم كأنه ينتظر شيء ما لكن يستيقظ من نومه.

قام البطل بخطوة من أجل تغيير عيشه فانخرط ضمن جماعة الردّاب التي تعمل من أجل تغيير الأوضاع، فقد أحس أنه حينها بحاجة إلى من يأخذ بديلا.

أثناء تواجده داخل تلك الجماعة لم ينخرط معهم كما يجب، لأنه لم يكن مقتنع بما يقومون به ويرى في نفسه عدم القدرة على المواجهة والكفاح من أجل أحلام مستحيلة.

كما أن عمل الجماعة السّري جعل علاقتهم بالبطل سطحية وهو الذي تعود على هكذا من الحياة والسرية منذ كان طفلا، فالسرية تشكل محور حياة والده، وهذا ما جعل البطل يتناقض في شعوره، فمرة يحب هذه السرية ومرة أخرى يكرهها.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ص40.
2- نفس المرجع، ص 40.

ترك البطل تلك الجماعة وفي قناعته أنه يستطيع أن يختار ما سوف يكون بعيدا عن من يؤثر فيه ويوجهه لخذا يقول: " تركت الجماعة بعدها غير ننادم، أو كمن خرج من حلمه ذلك مستيقظا، وأحسست بحريتي في أن أكون ما أكون، وليس ما يراد لي أن أفعله ". **(1)**

بقا البطل يجهل معيار وحقيقة حلمه وهذا بسبب ضبابية رؤيته وشعوره المستمر أن هنالك قدرا ما ينتظره، وهو الذي يغير مساره.

إذا البطل كفي كل مرة متوتر ومشوش التفكير من كل الجوانب في حياته فرغم صغر سنه غلا أنه أحب رانية مسعودي التي هي جارته لكنه لم يكن يفقه ما هو الحب آنذاك فقد كانت رانية يمثل الحب بالنسبة له وتعلقه بها جعله يلح عليها مشاركته نفس السرير، لكن رانية رفضت طلبه طولا وعرضا وهذا ما أثار غيضه وأيقض فيه ذلك الوحش النائم الذي لا يهمه شيء إلا أكله حتى الشبع دون إقامة أي اعتبار لأي كان، فهو لم يحاول إقناع نفسه أن رانية كبيرة عليه وأن هذا الطلب لا يمكن تحقيقه إلا في فترة ما وفق شروط معروفة وهو الزواج.

لكن رانية كانت ترفض بطل الرواية **رضا شاوش** لانها كانت على علاقة مع شاب يكبرها بعدة سنوات وتحبه، وعندما عرف البطل بسّرها أقسم على الإنتقام منها في قوله: " صممت على الإنتقام منها بأي طريقة، وقدرت أنها لابد أن تدفع ثمن خيانتها لي دون القدرة على أن أقنع نفسي أنها أكبر مني سنا، وبالتالي لا يمكنها أن تكون معي في فراش واحد ". **(2)**

لقد قرّر رضا أن تدفع ثمن هذا الاختيار رغم أنها لديها كامل الحق في الاختيار لأنها حياتها، إلا أنه لم يقتنع ونزع منها هذا الحق وأعطى لنفسه الضوء الأخضر في التعرف، وإصدار العقاب عليها.

فعلاقة رانية بذلك الشاب اعتبرها البطل خيانة وخدش في كبريائه، وهدما لرومنسيته فصورة رانية حينها شكله في مخيلته واحتفظ لها بمكانة خاصة في قلبه، واقتنع أن لا أحد له الحق في الإقتراب منها وهذا ما يدفعنا للقول أن البطل كان في حالة هوس ليس حب فقط فقد اعتبر ان رانية من ممتلكاته الخاصة لذا رؤيتها مع شخص آخر سبب له صدمة نفسية. كما

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ، ص44.
2- نفس المرجع، ص 44.

قال: " صدمة علاقتها مع ذلك الشاب مروعة للغاية، وجارحة لكبريائي ورومنسيتي حينها ". (1)

هذه الصدمة والنفور جعلته لا يبصر الصحيح من الخطأ، وبين الخير والشر، لذا أقدم على وشاية رانية لأخيها عندما رآها مع الشاب الذي تحبه في قوله: " اضطررت نتاج مما نعتها ان أشي بها لأخيها كريم الذي راح يضربها أمامي ضربا لا يوصف، صفعات وراء صفعات، ركلات وراء ركلات، بينما راحت هي تصرخ تستنجد بي، وهي تأخذ نصيبها من الرجولة المتلبسة بالتقاليد، والأكاذيب المزيفة ".(2) لكنه لم يفعل أي شيء فهي وقعت تحت مخالب شخصين تنعدم فيهم روح الإنسانية ولولا ذلك الغياب لما أقدم البطل على فعله الشرير ولما تعرضت لعقوبة قاسية من طرف أخيها.

فلم يكن بوسعها فعل أي شيء إلا الاستنجاد بالبطل رضا شاوش وهو ننفسه الذي سبب لها هذا الألم ووضعها في موقف لا نجاة منه، هكذا أراد بطل الرواية ان يرى رانية تتعذب لكنه لم يفعل أي شيء من اجل تخليصها من يدي أخيها العنيف بل بقي يتلذذ بطعم التعذيب فخر بالفرح وشفا غليله لأنه تم الإنتقام له، وفجأة تحول شيء ما في نفسيته، كأن وحش كان ينام داخله، ونهض من خلال هذا الموقف وانتبه لوجه الشبه الذي يربطه بوالده وهو حب تعذيب الآخرين كما قال: " لا أدرى لماذا لم أشعر بشيء نحوها ؟ بل سعدت.... فرحت بداخلي كما لو ان أخيها انتقم لي من تلك الليالي التعيسات أو من رفضها المستمر لطلباتي، لم اشعر بالخيانة ولأول مرة ذقت فرح التعذيب، وأحسست ببشاعة أنني في جزء مني أشبه أبي حينها ".(3)

بفعله هذا تحول البطل سلبيا، كما نسي ما كان عليه من قبل، وما كان يحبه ويزرع فيه بذور الخير و الأخلاق، فهو طلّق كل شيء للأبد، وخان ما آمن به وأعجب به فانجذبت روحه لتيار الشر والكراهية، وصار يسبح في مستنقع الدنس وأرض تفوح بالكراهية والشّر.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ، ص44.
2- نفس المرجع، ص 44.
3- نفس المرجع، ص45.

بطل الرواية اختار أن ينتقم لنفسه من رانية، دون إقامة أي إعتبار لما يريد الإقدام عليه وبهذا الفعل يصبح البطل مضاد لقيم الخير والأخلاق التي ترفع من مكانة البطل داخل مجتمعهم وتجعل من روحه عالية وصافية ومطمئنة، بل إختار أن يكون مساندا لقوى الشر واللاأخلاق وهذا ما دفعه للوشاية برانية التي يحبها، فقد انتزع الحب والمشاعر وصلة الرحم كونها جارته من قلبه وخضع لصوت الشّر الذي كانت شرارته تنبع من أعماق نفسه وبهذا يصير شخص شرير.

أدرك بطل الرواية انه فقد حبه وفتاته للأبد، فلم يعد يتمتع برؤيتها بعد أن فصلها أخوها من المدرسة بفعل وشاسته لها وحينها كان سعيد بفعلته، لكن بمرور الوقت ندم أشد الندم وبدأت روحه تذبل وتذبل معها كل ما هو جميل وخير وأخلاقي، لهذا ترك عمله في المكتبة قناعة منه أنه لا يصلح لبيع ما هو نبيل في قوله : **"** كنت تحت تأثير خيانتي لرانية ازداد تألما من الداخل، لم اعد أذهب لمكتبة عمي السعيد، تركتها منزعجا من أنني لا أصلح لبيع ما هو نبيل كالكتب، وأنا على تلك الصفة المشينة في الخلق، وشايتي بها جعلتني أندم أكثر مما تصورت، خاصة عندما علمت لاحقا أن اخاها منعها من الدراسة بسببي وأجبرها على المكوث في البيت...**"**. **(1)**

كما أنه ترك مقاعد الدراسة، فاعتبر نفسه غير مفيد ولا يصلح لهذه الأشياء النبيلة.

العمل الشرير الذي أقدم عليه جعله يفقد ما يحب، ويبتعد عن حلم القراءة والأدب، ليجد نفسه متعثرا في متاهات الحياة التي صارت لا تعني له شيئا، فهو يحيا بلا أحلام ولا دواف وسط فراغ موحش في قوله: **"** الزمن يجري بلا معنى، الحياة ترقص بلا هدف...لم اعد أطيق نفسي حينها، صرت أنتظر من الفراغ فراغات أكثر، صرت لا أقدر على التمسك بأي رأي، كان وقتي يذهب منشورا وعمري يتقلص في المشي...**"**. **(2)**

وكل هذا أدى إلى وصوله لقناعات خطيرة وشريرة، حيث أصبح يرى الحب وحش يلتهم ذاتنا ويضعنا في متاهات لا مخرج منها، والخير ليس هو الأساس وقاعدة الوجود، بوجود الإنسان الذي هو مضر لأخيه الإنسان في قوله: **"** الحياة لم تعد مهمة، الوجود ثقته خيال،

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ، ص47.
2- نفس المرجع، ص 48.

مسعورة لشخص مريض، تمضي بنا إلى حيث نريد ولا تستمر في الطريق الذي نريده، الحب وحش يقود لعكس ما نؤمن به، الخير ليس هو القاعدة، الإنسان حيوان مضر لأخيه الإنسان، تلك هي القناعات التي وصلت إليها ". **(1)**

هكذا تحولت حياة البطل من حياة بريئة مليئة بالحب والاحلام إلى حياة مضطربة وشريرة، ومن بطل خير إلى بطل شر، وهذا بعد ما أقدم على فعل لا أخلاقي مخالف لمبادئه.

بعد كل ما حصل وعاناه البطل قرّر أداء الواجب الوطني، حيث كانت تجربته قاسية إلا أنه خرج وهو يدرك قيمة الحياة والحرية وقد أصبح أكثر التزاما وانضباطا وحاول أن يعيد المياه لمجاريها وهذا بإعادة قراءة الكتب والروايات في قوله: " ثم عامان آخران لم افعل فيهما أي شيء، تعجبت كيف أنني بعد سنتي الخدمة العسكرية التزمت القعود في البيت والنظر في كتبي التي بقيت من عهد مضى، محاولا قراءتها من جديد، نسجت عزلة دائمة عاما تقريبا، علاقة أخرى مع الكتب". **(2)**

مكوث البطل داخل البيت مع كتبه وتأملاته لم يدم طويلا، فطبيعة الحياة وأمه تلحان عليه ان يواجه الواقع ويفكر في مستقبله ومصيره، بقي رضا بلا عمل لمدة شهور أخرى، حيث كان تائه يجهل طريقه يكتفي بالتجول والسير دون وجهة وشعوره بالضياع واليتم قد سيطر عليه وصمت عميق وعنف خفي وأشباح تظهر وتختفي.

ممّا زاد الطين بلّة لقاء البطل مع أشخاص يثيرون فيه مشاعر لا يريد تذكرها ففي بداية الامر التقى بسعيد بن عزوز الذي درس معه في الابتدائية والذي كان يكرهه ويكره والده لأنه تسبب في انتحار والده وصار محقق في سلك الشرطة، لقائه به ذكره بوالده الذي رحل منذ عامين وهذا أثار فيه شعور الغضب والنقمة على والده وحمله مسؤولية ما كان يعاني منه، وكره تكرارا وجود أمثاله، فكأن الحياة هيأت له أمثال والده ليلتقي بهم ويزيد غضبا وكرها وتعقيدا في قوله: " تذكرت والدي الذي كان قد مات منذ سنتين، وشعرت بنقمة، وأنا أقول لنفسي، لم ستلد الجزائر من هذا النوع الذي لا يتحقق إلا بتدمير الآخرين ".**(3)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، ، ص48.
2- نفس المرجع، ص 55.
3- نفس المرجع، ص49.

هذه الاحداث خلفت آثار سلبية على نفسية البطل، وعادت به للوراء لصغره حيث العذاب والألم وتشكل العقد النفسية من والده نحوه، كذلك في تسببه في عذاب وشقاوة سعيد بن عزوز وهذا ما دفعه للانتقام وفتح ملف والد البطل من جديد في قوله: " هناك أشخاص تقدموا بشكوى ضد والدك... أنت تعرف ان منصبي يسمح لي بالتحقيق في كل شيء، في ملفات جديدة وأخرى قديمة طواها النسيان ". **(1)**

لما أخبر البطل بذلك لكنه تصدى له رافضا الخوض في هذا الموضوع والنبش في الماضي وفي ذاكرة والده.

ومنذ إكتشافه لحقيقة ما سببه والده لعائلة سعيد بن عزوز وخاصة والده وأدرك أنهما يشتركان في المصير وهو موتت والديهما، صار يشفق على سعيد بن عزوز ويعطي له كل المبررات لسلوكه.

وشاءت الاقدار أنه بعد كل هذه الاحداث أن يرى البطل رانية التي كان يحبها وسبب لها العذاب وفعها لمصير مجهول، ولم يفعل شيء عند رؤيتها سوى إظهار ابتسامته المخيفة.

وهذا اللقاء جعله يحلم بها من جديد وأدرك قيمتها بضرورة وجود رانية بجانبه لينعم بالحياة في قوله: " هذه بداية الحياة ونهايتها، ولم أنم إلا وأنا اقنع نفسي أنني لابد لي من العودة لتلك المرأة والحديث معها ".**(2)**

تأكد البطل أنه تخلص من حبه لرانية رغم مرور كل ذلك الوقت ، فهي الوحيدة التي تلهب فيه المشاعر و الأشخاص وكأنه مراهق يعيش حالته تعلق لحب ما لأول مرة في قوله : " لم أفهم كيف رغم مرور كل تلك السنوات لم يتغير شيء من ذلك اللهب، وكيف أنه كان يكفي لقاء صدفوي برانية مسعودي لأعود ذليلا لمحطة البدايات الأولى للحب الذي سكن نتلك الروح وأنا في طريقي لوعي رجولتي لأول مرّة ".**(3)**

حياة البطل لم تعرف الاستقرار، فحالته النفسية في اضطراب مستمر، فلقائه مع سعيد بن عزوز وما خلفه من عذاب وألم صاحبه منذ طفولته.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص64.
2- نفس المرجع، ص 60.
3- نفس المرجع، ص64

زد على ذلك لقائه برانية الذي انقض فيه ثورة من المشاعر، وهذا ما أدخله في حالة كئيبة.

لكن إتصال **رانية** به جعله يحلم بنعمة السعادة والحب كما تمكن من الفرار لبعض الوقت من تلك الحالة الكئيبة، لكن شعوره بقرب سعادته لم يدم طويلا وسرعان ما أعاد إلى حالته المتوترة لأنه وقع ما لم يكن يتصور وقوعه، حيث طلبت رانية منه التكلم مع أخاها من أجل مشروع خطبتها في قولها: **"** أن هناك شخصا يريد الزواج مني شخص أحبه منذ كنت مراهقة... كنت أصرخ حينها " وحبي انا ماذا تفعلين به؟ لكنني بقيت صامتا ذلك الصمت الجبان المخيف، والمؤلم وارتعش من الداخل فيها واصلت هي حديثها: لقد قرّر خطبتي...**".(1)**

حينها اسودت الحياة في عينا البطل وراح يفكر في عدة أمور من اجل تفسير ما يحدث له، فهل هو القدر أم اللغة التي تتبعها أو غموض ما يريدها عي سبب كل هذه المتاعب والحواجز التي تجعل منه مضطرب باستمرار، فكل مرّة يحاول فيها الإمساك بحبل النجاة، يجد نفسه قد سقط في مستنقع المخيبات والآثام وهذا ما أدى على خلق عداوة مع الآخرين حيث يعتبرهم مصدر تلك المعاناة وعداوة أخرى مع نفسه لأنه لم يستطع الوصول لما يريده ولا حتى معرفة ما يريده في هذه الحالة تتشكل العقد وحينها إما يكون عدواني مع الآخرين فيؤذيهم او مع نفسه فيبقى يعذبها دون البحث عن مخرج له كما قال: **"** كل شيء خطر ببالي حينها، الأسئلة والأفكار و طعنات الغدر الآثمة، لم أبالغ في وصف ذلك الإحساس أنها لم تحبني أبدا رانية التي اشتهيتها طفلا ثم مراهقا ثم رجلا، وأنه ربما لن يقدر لها أن تحبنني، لكن دون أن يصل لشيء، لم افهم لغز اللغة، وهل هي لغة حقيقية؟ أم أنا من يتخيلها بهذا الشكل، وأخلق بذلك عداوة مع الآخرين وعقدة مع نفسي **".(2)**

نفس الأشخاص ونفس الموقف يقفوا امام البطل مسببين له عذاب كبير ويوفضون فيه الشّر، فعليه أن يختار إما أن يساعد رانية أو يقف ضد حبها كما فعل عندما كان صغيرا، لكن نفسه الشريرة قادته لتعقب خطاهما رانية وحبيبها كمن يتعقب مجرم خطير، لكن هذه المرة هو المجرم لأنه لا يريد لرانية ان تعيش بسلام مع من اختارته، كانت نفسه تسوله بالشر بفضحها،

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص75.
2- نفس المرجع، ص 76.

أمام أخاها ويعلن بذلك نهايتها للأبد لكنه اكتفى بالصمت كما قال: " تخيلت أنني سأذهب إلى أقصى حدود شروري ". **(1)** ولم يخبره بما طلبته رانية لأنه لا يقدر على فعل ما يجعل رانية سعيدة وهو يجعله حزين معذب أي لا يهمه سعادة الآخرين الذي يهمه هي نفسه فقط.

مرّة أخرى لا يعترف البطل بأخلاقه ومبادئه التي تربى عليها فهو لم يساعد رانية حينما طلبت منه المساعدة، ولم يفكر فيها، بل فكر في ننفسه وما يجعله سعيدا بوجودها معه رغم أنها لا تريد ذلك، ومن هذا نرى الصراع النفسي الذي يعانني منه البطل فحتى من يحبهم لا يستطيع أن يفسح لهم الطريق على حساب رغباته.

حاول البطل ترك رانية مسعودي وشانها لأنه أدرك أنه لن يحضى بها مهما فعل لكن لم يستطع أن يتخلص من حبه لها، وبقا مربوطا بشباكها، ويظهر هذا جيدا حينما التقى معها مرّة أخرى أين صرح أنه يقدر أن يفعل أي شيء من أجل الوصول إليها فهي أخذت قواه الداخلية وجعلته يبقى متجمدا أمامها في قوله: " كنت بلا إرادة أرتجف من الداخل، وكنت أشعر أن حبي لهتا قد وصل لذروته أو للمكان الذي لا يحمد عقباه وأنني لم أكن أعرف ماذا أفعل أمام ما ورطتني فيه، أم ترانني أنا الذي يقوم في أشياء من هذا القبيل، حتى أنه لا يستطيع أن يضع رقبته فوق سكة الحديد ويموت من أجل من يحب؟ كنت أرى أن رانية اخذت مني كل قوتي الداخلية، والمؤلم في ذلك أنني كنت أشعر بعجز عن الفهم ". **(2)**

كان البطل يرى في عينني رانية نفس الخوف الذي كان يراه في عيني أمه وبما انه كان يشبه والده زاد هذا من تعلقه بها، ولكن رغم كل ذلك التعلق الكبير إلا أنه ابتعد عن تلك العلاقة لأنه رأى فيها مصلحة رانية فهي تتصل به حين تشعر بالخوف والاضطراب، وهو بالمقابل يريدها معه، فغيرته على الذي اختارته لم تسمح له بالوقوف معها وعمل جاهدا في تجاهلها وتركها لوحدها في قوله: " عرفت أنها فرصتي الوحيدة لأهرب بجلدي من تحايلها الماكر نحوي، من رغبتها في أن أكون مخلصا عندما تحتاجني وعدوّها عندما أرغب فيها وأحتاج إليها بدوري، وفرصتي لأقول لها رأيي في زواجها ذلك الغني..." **(3)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص78.
2- نفس المرجع، ص 91.
3- نفس المرجع، ص93.

إن ما يقوم به رضا وما يمتنع عن القيام به، يعتمد على معرفة أن هذا الفعل لا يخدم مصلحته أنما يخدم مصلحة غيره فيمتنع عن فعله، كما فعل مع رانية التي امتنع عن مساعدتها لإدراكه أن مساعدتها تجعل غيره ينعم بها وهي تنعم بغيره، وهو يبقى بعيدا عن كل ذلك النعم فهو لا يتمثل الأخلاق ولا لمبدأ الخير والعطاء الإنساني.

مرّت عدّة شهور على لقاء البطل برانية وعاد لحياته الروتينية حيث كان يعمل بمؤسسة **طارق الكادري** ونسج مع نفسه حالة من العزلة والصمت والهدوء، فهو يشبه الهدوء قبل العاصفة، مرة أخرى يحاول البطل التخلص من الماضي والاهتمام بحياته، التقى البطل مرة أخرى **بسعيد بن عزوز** وهو متأثر ويشعر بالشفقة نحوه، جراء ما لحق به بسبب والده في قوله: " كنت تحت تأثير شعور غريب بالحرج منه، فكرت فيما حكاه أخي عن فعلة والدي مع والده وشعرت بالشفقة والتضامن **". (1)**

بعد ان دار بينهما حديثا وبدا كل شيء على ما يرام، استضافه سعيد في حيدرة أين التقى بجماعة كانت تعرف والده لأنه كان يعمل لصالحهم، وكانوا ثلاثة كهول في سن متقدمة، لكن وجوههم محمرة وعيونهم تلمع كالألماس، تعرف أحدهم على رضا شاوش وأخبره أن والده كان مخلصا في عمله، كان سعيد بن عزوز متحمس لان تلك الجماعة تعرف والد البطل وهو بدوره يعرف البطل فهذا يمكن إقامة علاقة تخص الطرفين، لهذا شجع سعيد رضا بالسعي وراء تلك الجماعة القوية والتي تعطي لهم فرصة أن يكونوا أسيادا في قوله: **"** انت محظوظ...لانهم يعرفون والدك، ويساعدونك حتما... ماذا تريد أن تكون في هذا البلد؟ سيدا أم عبدا؟ **". (2)**

لقد بدا البطل في البداية غير مهتم بتلك الجماعة لكن سعيد بن عزوز ألح عليه، وراح يقنعه بضرورة انغماسه لتلك الجماعة القوية، فهي المنفذ لكل ما يعانيه، وبهذا عليه أن ينسى كل ما قرأه وتعلمه ويتمسك بتلك القوة التي ترفعه للعالي و التي تضعه في مقام لم يكن يتصوره، مقام الأقوياء الذي يحصلون على كل شيء طبعا على حساب الضعفاء. في قوله: " أنا أنصحك باغتنام الفرصة، يجب ألا تنسى دائما ما تعلمته وما قرأته وآمنت به، الرجال

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص96.
2- نفس المرجع، ص 100.

الذين قابلتهم منذ قليل هم مفتاح خلاصك وخلاصي من السلسلة الحديدية التي تربطنا بالبؤساء والتعساء في بلادنا..."**.** **(1)**

أثناء إلقاء سعيد لتلك المحاضرة التي تلح على ترك كل ما هو أخلاقي وخير جانبا لانها صفة الضعفاء في رأيه وعمل أي شيء وكل شيء من أجل الالتحاق بتلك الجماعة، لم يبدي البطل رأيه ولم يناقشه لأنه شيء ما تحرك داخله وصارت فكرة السيادة والقوة تجذب وتفرض عليه وجودها في قوله: **"** غير أنني في جانب مني كنت أريد أن أقتنع بكل ما قاله، في داخلي كان قلبي يتحرك بهذا الاتجاه وتساؤلي عن العمل الذي يجب أن أقوم به لكي أصبح سيدا مثلهم، وليس عبدا مثلما هي حال الأغلبية **"**. **(2)** . قبل انصرافهما من المطعم اخبر السعيد البطل رضا باختياره من قبل الجماعة من اجل تأدية مهمة، وأضاف ان اختياره هو ضربة حظ وفرصة لا تعوض وهي شرف له لأنه وقع على الخيار، هنا بدأت الاخلاق والمبادئ تتعارض فهم يدركون أن ما يقومون به شر إلا أنهم يتمادون في ذلك، كما أن قوى الشر بدأت تحيد بالبطل من كل جهة، فها هو والده لحقه في كل مكان وكل مرحلة من حياته، وبعد صراع بين قيم الخير و الشر مالت كفة الشر فوافق البطل على أداء تلك المهمة حيث بقي كلامه يرن في أذني لوقت طويل، ورغم شعوره بالقرف والنفور والخوف مما رأى وسمع إلا أن هاتفه في الغد وقال له أنا موافق.

في الوقت الذي وافق البطل على العمل مع سعيد بن عزوز والجماعة طلب منه ان يتحرى حول رانية وعاد وأخبره أنها هربت من المنزل وتزوجت **بمحمد علام**، نفس البطل تسر على الإساءة لرانية التي لا يستطيع ان يتركها تعيش بسلام.

لم يتوقف البطل بمجرد التحري عنها بل ذهب يترقبها في الحي الذي تسكن فيه، وبمجرد أن لمحها وهي تودع زوجها حتى غمرته ثورة الحسد والغيرة على ذلك الرجل الذي ينعم برانية وتشع بالغضب على رانية لاختيارها له في قوله: **"** تساءلت في غمرة ذلك الغيض العاطفي الغريب وهيجان الغيرة والحسد والحنين لماذا لماذا أكّن هذا الحب القوي نحو هذه المرأة بالذات؟ **"**. **(3)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص101.
2- نفس المرجع، ص 102.
3- نفس المرجع، ص106.

وقد سيطرت عليه نفسه الشريرة آنذاك فقد عاد مرة أخرى لذلك الحي يترصد رانية كما تترصد الفريسة، فانتظر حتى خرج زوجها وطرق الباب وبطرقه هذا أطلق صفارة الإنذار والخطر، لما سوف يحصل بعدها، فبعد ان دار بينهما حديث عن اخ رانية والوضع الذي يخصها، استغل البطل فرصته بعد أن استجاب لشيطانيته فحاول جذبها إليه في قوله: " بقيت أمسك يديها وأنا أرتعش ثم تجرأت ونظرت إلى وجهها الجميل، في محاولة لجذب روحها إلى روحي، فهمت ما يدور برأسي حينها أو تكهنت به، فحاولت تجنب نظرتي بسرعة وهي تنتزع يديها من قبضة يدي، وتقوم من على السرير متوجهة لأقصى الغرفة ". **(1)**

حاولت رانية تجنب البطل مفكرة إياه أنها متزوجة وهي أكبر منه زد على هذا لم تنسى ما سبب لها من ألم وتوتر في حياتها، ثم اخبرته عن خوفها منه في قولها: " أراك تقوم الآن بنفس الشيء، تريد أن تسلب مني هذه الحياة التي أعيشها، ولا يهمك إن كنت مغرمة وسعيدة مع هذتا الشخص أم لا، كل ما يهم أن تسرقني منه، أن تأخذني معك، أرجوك اتركني وشأني ". **(2)**

في المقابل البطل لم يهتم بما تقوله واستمر في إصدار شرّه والتنفيس عن عقدة حيث كانت رانية حقل تجاربه الأولى حيث نفث سمومه وشّه فيها منذ طفولته فهمه الوحيد هو إرضاء أنانيته في قول رانية: " ولكنني أخافك، أشعر أنك لا تفهم شيء في الحب وكل ما يهمك هو ان ترضي أنانيتك ". **(3)**، كانت كلمات رانية تكشف عن حقيقة البطل والتي كان يخفيها عن الاعين حتى على نفسه لكن أفعاله كانت توضح حبه للشّر والانتقام وكرهه لكل ما هو خير لغيره وليس له مصلحة في فحاول العرب مما تقوله، ولكنه فشل لأنه أمام الحقيقة، الحب عند البطل هو طاقة سلبية هو ضد لمفهوم الحب النبيل فقوة حبه أثرت عليه وصنعت منه شخصا شريرا ولهذا سمح لنفسه بالاعتداء على رانية دون إقامة اعتبار لأي شيء في قوله: " كان ظلام العالم يغطي على عيني، يتداخل فجأة مع خلايا روحي، يزغرد كحيوان مفترس يدفع كالجرثومة، ينفجر كالبركان، يعوي كذئب منهار متوتر يصرخ دون توقف، يريد أن ينقض وأن يخبش وأن يهجم بكل قوة وبكل شراسة، وبكل حب، وبكل رغبة سامة في الانتقام بكل

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص109.
2- نفس المرجع، ص 110.
3- نفس المرجع، ص110 .

جنون وبكل خيبة بكل ذلك الذي لا ألم له ولا لون؟ حالة جديدة طفت على السطح بعد أن، تفجرت من الداخل، وعيناي احمرتا، توقدتا، تفجرتا، تفتحتا، وثارتا تنطقان بشيء آخر، بدم كأنه خارج لتوه من كابوس مجزرة لم يبق فيها أي أحد على قيد الحياة **". (1)**

إنقض عليها في بيتها ، و هنا نقول أنه نزل إلى أسفل السافلين من الدناءة و الشر ، حيث يعتدي على امرأة داخل بيتها و هي متزوجة، كل شيء حدث بسرعة و بعنف ، و كان البطل كانت تنتظره مشاغل أخرى يؤديها بنفس العنف و الغضب، تلك اللحظات السيئة التي ملؤها الخوف و الدمار كانت روحه تعلوا إلى قيمة الشر و الجهود في قوله :**"** كانت لحظة شيئة دون شك، مليئة بالغموض والتنكر والإجحاف والخوف، لا متعة فيها، مع أنني صعدت إلى أعلى مستوى، لا روح فيها، مع أنها كانت لحظة لفقدان الروح، و لهيجان الجسد، و لإنقلابات العشق ، وإنكسار الحقيقة وتوتر الحالة ...**" (2)**

لم تسلم رانية من أفعال البطل الشرير الذي نفث سمومه عليها عدة مرات، وهذه المرة كانت الأخطر و الأكثر شرا حيث رمى بها إلى ظلمة دامسة و مصير مجهول و تعيس أكيد.

البطل وبعد تلطيخ يديه بدم رانية وذنوبها لم يبالي بها ولم يشعر بالذنب ولا بتأنيب الضمير وكأنه حقه وكيف يشعر وهو الذي أفرغ شحناته وعقدة التي كانت تقيده على رانية بفعله الشرير صار أكثر قوة وأكثر حرية وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة ليصير ما يريد فاعتدائه على رانية أكمل كل ذرة خير في قلبه وقام بإخراجها وأصبح قلبه عامرا بالشر وصار مستعدا للقيام بأي شيء في الوجود طبعا اللاأخلاقية التي صار يتلذذ بها لأنه تجعله أكثر قوة وحرية في قوله: **"** رحت أرتدي سروالي بلا مبالاة شعرت وأنا أخرج من بيتها بأنني خلاص تغيرت، صرت شخصا جديدا بالفعل وأنه يمكنني فعل أي شيء أريده، فلم يعد هناك ما يخيفني في الوجود، وأنني من تلك اللحظة قد ذهبت للضفة الأخرى من العالم للوجود **". (3)**

كما عمل جاهدا في نسيان ما فعله، وهنا يظهر جليا مدى قوة شره فبدا أن ينسى امر رانية ويشغل نفسه ومستقبله، تعمد أن يبقيها نصب عينيه حتى فعل ما فعل تعمد النسيان والمضي في حياته وبعد تخلصه من كل ما يقيده راح يبحث عن الانتماء لعالم الأقوياء وعالم الظلام

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص111.
2- نفس المرجع، ص 112.
3- نفس المرجع، ص112.

والظلم فاصبح همه الوحيد الانتماء لذلك العالم بشتى الطرق لهذا راح يبحث عن الرجل السمين في قوله :" كنت بحاجة لرؤية ذلك الرجل السمين الذي تحدثت معه في مطعم **باريس الصغيرة** ، لا أعلم لماذا تمنيت الجلوس إليه وسماع قصة والدي كما أنه لم يعد يهمني في النهاية إلا أن أكون في الضفة الآمنة من العالم السيد والمتمكن ". **(1)**

بحث عن الرجل السمين وجماعته الشريرة هي بحث عن زيادة قوته الشريرة بالانضمام لقوى الشر والأكل والشرب من بئرهم الملوث بدماء الضعفاء ليزدادوا بعد كل رشفة قوة وظلم وبطش، من أجل كل هذا سعى البطل إلى التفاني والتفنن في أداء وظيفته التي زادت من غطرسته وقربته أكثر من ذلك العالم الظالم وهو يحس بأن جهوده سوف تثمر حتما، وإن طريقته ستعجبهم بالتأكيد فلم يكن عند أحد أو لم يضعع لنفسه حدا، فهم من خلالهم أن شطارته كانت في إثبات وفائه لهم، ومع كل مهمة كان ينجزها كان يشعر بالتعمق أكثر في منظمتهم تلك، ويسير بعيدا في طرق ظلامهم ذلك وأصبح مع الوقت جزءا لا يتجزأ منهم.

وهنا البطل ينتقل من نقيض لنقيضّ، فبعدما كان ينتقد ويكره ذلك الانتماء والولاء القوي للشر ولتلك الجماعة خاصة، كما حاربها بالابتعاد عنها في صغره عندما كان والده يعمل مع تلك الجماعة ها هنا الآن يعمل جاهدا بتقوية صلته بذلك العالم الظالم وإستمرار خدمتهم رغبة منه في البقاء معهم وشعوره بانتمائه للعالم الأقوياء الظالمين، الذي اختاره وفضله على عالم البسطاء الخيرين.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص112.

1-2-التعريف بالشخصيات الثانوية:

1-2-1- والد رضا شاوش:

كبر في حي القصبة وتزوج في العشرين من عمره، كان يعمل حارس لسلس فس السجن وبعدما ترقى في عهد بومدين إلى مدير السجن، لم يكن دارسا ولا متعلما فقد كان يؤمن بالأبجديات و الخبرة، فكان يهابه الجميع داخل وخارج البيت، كان كتوم وسري جدا لا يتحدث مع أحد، مهنته جعلته بعيدا عن الناس، كان يحب أن يرى أثر هيبته تلك على الوجوه التي تبتسم له، كان مدافع ورجل يؤمن بالرئيس بومدين ونظامه ويعتبر نفسه جنديا في خدمة تعاليمه.

وفي السنوات الأخيرة من عمره أصبح حنون مع أفراد عائلته خاصة مع زوجته التي كان يعاملها بعنف سابقا، كما تظاهر بالحنون لكي يتخلص نمن تلك الجماعة الفاسدة التي كان يعمل معها لأنه استيقظ وصحى ضميره لأنه عرف بأن ذلك الذي يقوم به ليس بالعمل الصحيح.

مات وعمره يناهز الرابع والخمسون من طرف الرجل السمين بعد أن دفعه من طابق البناية.

- **الصراع النفسي لشخصية والد البطل:**

لقد كان سلوك والد رضا شديد القسوة وكان أسلوبه صعب جدا مع عائلته ومع الجميع فلم يكن قريبا من أحد وكان الجميع يهابه وهذا بسبب عمله في السجن لذا شخصيته تلك تكونت مع المشاهد التي كان يراها في السجن فكل ذلك العنف أصبح عادة له.

1-2-2- شخصية أم رضا شاوش:

تزوجت عن عمر لا يتجاوز الربع عشر، وهي من أزفون خلفت احدى عشر طفل من بينهم ستة ذكور وخمسة إناث.

لقد كانت عكس شخصية الوالد تماما فهي حنونة مع أولادها، ماكثة في البيت تعاني من قسوة زوجها الذي يمارس عليها العنف الجسدي واللفظي، لكنها لم تسعى لتغيير الوضع وبقيت خاضعة له.

" رأيت أبي يضرب أمي ضربا عنيفا وهو يصرخ بهذيان في وجها...لم يكن ذلك الضرب بالشكل الذي يمكن تصوره الآن، كان ضربا غريبا يشبه التأديب...". **(1)**

كانت تزور المقبرة مع نساء حيها وتصطحب إبنها رضا الذي لم يتعدى سن الخامسة من عمره، حيث التقاليد هي التي تفرض عليها أن لا تخرج من بيتها إلا بصحبة رجل: " كنت أذهب مع أمي للجبانة القريبة من منزلنا... كان والدي يشترط عليها أن تأخذ معها ذكرا من أبنائها عندما تخرج تلك هي القاعدة، فالمرأة لا يصح لها أن تخرج لوحدها وعلى الطفل أن يثبت بها لا يدع أي مجال للريبة أنها متزوجة". **(2)**

بعد موت زوجها حزنت أشد الحزن وارتدت الحجاب الأبيض وكانت تقرأ القرآن باستمرار " بكت أمي كما لم أرها تبكي في حياتها قط ". **(3)**

بعثها رضا شاوش للحج عدة مرات كانت أمنيتها الوحيدة قبل وفاتها أن ترى إبنها رضا متزوج فلم يتحقق حلمها.

- **الصراع النفسي لشخصية أم رضا شاوش:**

لم تكن أم رضا شاوش تظهر الصراع الذي تعيشه مع الكتمان والعسر والتحمل لمعاملة زوجها لها، كانت مثال المرأة المناضلة التي لا وجود لها في وقتنا هذا رغم أن تحملها لقسوة زوجها وتعنيفه لها، يمكن أن يكون تصرفا خاطئ لأنه لا يحق لأي شخص التحكم بحياة الآخر كما فعل زوجها معها.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص25.
2- نفس المرجع، ص 25.
3- نفس المرجع، ص28.

1-2-3- شخصية أحمد (الأخ الكبير للبطل):

أخ رضا شاوش الكبير والمفضل لدى والده، لأنه كان مطيع له رغم غطرسته في الخارج إلا أنه يظهر أمام والده مطيعا جدا، كان ظله الذي يتبعه في البيت وخارج البيت.

عندما توفي والده وكبر خلفه في مسؤولية البيت والعمل لقد كبر وتحمل المسؤولية، النظام أعطاه فرصة ليخلف والده في المنصب نفسه.

ورغم عمله في السجن إلا أنه لم يكن يملك شخصية والده الحادة والقوية وفي هذا قال البطل: **"** ورغم عمل أخي في الزنزانة إلا أنه لم يملك شخصية والده الحادة والقوية، والتي كانت تجعل الجميع يهابون منها....**".(1)**

عاش بضمير مرتاح لأنه قام بواجبه نحو عائلته ونحو أخيه الصغير " رضا شاوش ولم يظلم أحد.

كان أحمد يولي الاهتمام لأخيه ويتعامل معه بلطف، عملا بالقاعدة التي تقول (الصغير يوقر الكبير والكبير يحترم الصغير وفي هذا يقول البطل: **"** أخي أحمد كان فيه لطف وليونة، كان حنونا إلى حدّ ما، أكثر من أبي، لم أكن ألجأ إليه في شيء إلا وساعدني فيه **".(2)**

كان يريد من رضا أن يتعلم ويتفوق في مساره العلمي بعيدا عن عالمه وعالم ابيه وما يشوبه من غموض ومتاعب لأنه رأى فيه حب القراءة والأدب كما قال رضا: " كان يتمناني متعلما، أبحر في طريق المعرفة، ولا ألتفت للوراء، أرادني عكسه تماما: أن لا أكون شبيهه ولا شبيه والدي؟" **(3)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص84.
2- نفس المرجع، ص 25.
3- نفس المرجع، ص85.

- **الصراع النفسي للشخصية (شخصية أحمد):**

رغم أن أحمد لم يكن مثل والده إلا أنه كان في نفس المجال الذي يعمل فيه، كان شخصا مسؤولا عنن عائلته وأراد أن يكبر أخاه بطريقة افضل وأن يختار طريقا أفضل من طريقه هو وهنا نعرف ان أحمد لم يكن راض عن نفسه وكان تعلم ان العمل الذي يعمل به سيغيره وسيجعله شخص لم يرد ان يكون.

1-2-4- شخصية عدنان:

هو صديق رضا شاوش منذ سن العاشرة، كان مركسي يؤمن بقدراته الفردية فلا يعتمد على احد كما قال البطل: **"** كان عدنان ماركسيا كما يقول في نفسه، ماركسي فرداني يؤمن بفرديته كثيرا...**"**. **(1)** ، عاش حياة تعيسة جعلته نتذمر من الواقع لكنه بقي متمسكا بمبادئه وموقفهه التي يصرح بها في كل مرة في قول رضا: **"** كان صديقي عدنان يسرح بتفكيره إلى ما هو بعيد، وهو يقول لي: نحن أبناء تعساء لقد جئنا للحياة كي ترفضنا السماء، وتسحقنا الأرض **"** **(2)** ، شعل منصب أستاذ في الجامعة ثم ترك **الجزائر** وهاجر إلى **فيينا** ثم استقر في **جنيف.**

كان يحب بلاده ويكره النظام يحلم بالثورة او التغيير كما قال البطل رضا: **"** شعبنا لن سكت، وترى ان التغيير الحقيقي سيحدث، ثورة الشباب ليست إلا البداية **"**. **(3)**

يضع فيه رضا شاوش ثقة كبيرة حيث يحكي له اسراره وأموره الخاصة، فكان يحكي له عن تعلق برانية مسعودي وشايته لها لأخيها في قول البطل: **"** كان الوحيد الذي أستطيع التكلم معه فب أموري الخاصة **"**. **(4)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص45.
2- نفس المرجع، ص 45.
3- نفس المرجع، ص45.
4- نفس المرجع، ص 29.

- **الصراع النفسي للشخصية (عدنان):**

يمثل عدنان الصديق الوفي لأصدقائه ونفسه، فرغم نجاحه حافظ على أصدقائه كما أنه لم يخن ما كان يدافع عنه ويؤمن به ولم تغريه السلطة والنفوذ لهذا اختار الهجرة على أن يعيش خادما خائفا ولكنه ورغم حبه الشديد لوطنه إلا انه تركه رغم السبب الذي جعله يرحل ولكنه رحل في الأخير إذا وقع بين حب الجزائر ومبادئه التي دافع عنها طوال حياته فاختار مبادئه.

1-2-5- شخصية العربي:

وهو رجل متقدم في السن لم يتزوج وليس له أي ولد، كان مجاهد أيام الثورة ومعارضا بعد الإستقلال ودخل السجن بسبب معارضته للنظام في قول الراوي: **"** كان مجاهدا أيام الثورة ومعارضا بعد الإستقلال، ودخل السجن وشرد وعذب وغير ذلك، وإن بقي وفيا لمبادئه هو معارضا لخصومه، ومنتقدا للنظام **". (1)**، كان يعمل في الصيدلية بعدها انتقل لتصليح الأحذية بسبب داهم صيدليته، وعاد على مهنته بعد نهاية السبعينات، وكان متفتح وممتع جيد وشهم، وهذا ما سمح له بإقامة علاقات صداقة مع مختلف الفئات بمختلف اتجاهاتهم، وكان يستقبل ضيوفه وأصدقائه الشباب في بيته أين يتبادلون اطراف الحديث ويشربون وكانت علاقته برضا شاوش قوية حيث عرفه وهو صغير حينما نقل لأبيه ما سنعه من حديث يدور حوله، حيث غضب أباه واصطحبه معه لكن رضا لم يشير بالذي أساء إلى حديث عن والده وبقي صامتا ما جعله يفقده ثقة والده ويكسب احترام واعجاب العربي وشكره على موقفه في قوله: **"** كان اول من شكرني على فعلتي رجل يعمل في اصلاح الآخرين بحي العقبة ...تعرفت عليه، وصار بمثابة والدي أيامها **". (2).**

ورضا شاوش بدوره أعجب به وصار يزوره ويتبادل معه الحديث ويستفيد من مواقذ في كل الميادين، السياسية والاجتماعية... كما اعتبره معلمه السياسي واباه الروحي في قوله: **"** كان عمي العربي هو معلمي السياسي وأبي الروحي، وفي تلك البدايات الأولى كنت أصغي،

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص35.
2- نفس المرجع، ص 34.

إليه كمرشد حقيقي، كان نقيض ابي في كل شيء، وكان عكسه يتكلم عن الزعيم بطريقة فيها النقد اللاذع والسخرية الحقودة **"**. **(1)**

- **الصراع النفسي للشخصية:**

أعطى الروائي لشخصية العربي قيم سامية كالحب الذي يكنه للحرية ونبذه للنظام الدكتاتوري الذي كان سائدا حينها، حيث كان مجاهدا من اجل الحرية والسلام ومعارض للظلم، يعطي رأيه بكل صدق وروح إنسانية عالية، كما انه يتميز برزانة العقل والوفاء لما يؤمن به، وكانت نظرته للحياة متفائلة، ويرى جمال ومتعة الحياة تكمن في حب الناس والعيش في سلام.

كل هذه الصفات التي تميز بها العربي جعلت رضا يعجب به ويتأثر به لأنه كان يجد فيه ما لم يجده في والده من حب الناس له وحبه لهم، وتمسك في المبادئ والوفاء لما يدافع عنه ويؤمن به، وللعيش بحرية بعيدا عن الخضوع والضغوط، فكل هذا جذب رضا شاوش وأشعره بالسعادة وعرّفه على وجه آخر للحياة، وصنف آخر من الناس يختلفون عن اللذين عاش معهم وينتسب إليهم، فصداقة رضا بالعربي كانت له الأثر الإيجابي على شخصيته وسلوكه وفكره، حيث صار يعرف أمثلة واقعية صالحة لأن تكون قدوة في الحياة فتعلم الإخلاص للمواقف والتمسك بالمبادئ كما زرعت فيه بذور الخير والتعامل الإنساني الذي يؤمن للفرد العيش بسلام وسط محيطه.

1-2-6- شخصية رانية مسعودي:

هي جارة رضا تكبره بثلاث سنوات، كانت تربطهم علاقة حينما كانا صغيرين وهي تتمتع بجمال يجذب الأنظار أينما حلّت، في البداية عاشت حياة مستقرة وسطرت حياتها واختارت مع من سوف تواصل حياتها وهذا ما جعلها ترفض رضا شاوش باستمرار في قولها: **"** إن هناك شخصا يريد الزواج مني شخصا كنت أحبه منذ كنت مراهقة، إنه الحب الحقيقي(...) وتفهم عندما نحب لا يمكننا العيش من دون حب**"(2)**

1- **بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص34.**
2- **نفس المرجع، ص 75.**

- **الصراع النفسي لشخصية رانية مسعودي:**

بدأت معاناة رانية عندما منعها اخيها كريم من مواصلة الدراسة بسبب وشاية البطل لها عندما رآها بصحبة شاب في الوقت الذي رفض العودة إليه في قوله: " لقد أردت من رانية ان تكون معي في نفس السرير واضطررت نتاج ممانعتها على أن أشي بها لأخيها كريم الذي راح يضربها أمامي ضربا لا يوصف....هل نسيت انها منعت من الدراسة بسبب وشايتي؟.." **(1)**

عملت في متجر لبيع الألبسة النسائية وتواصل دراستها بالمراسلة، بقيت ناقمة على أخيها وأمها التي تتعاون معه، لكن بقرب خروج أخاها من السجن أصبحت خائفة ومتوترة، لأن أمها أخبرتها أنه حالف بالستين أن يقتلها لأنه سمع أنها تعمل وتكمل دراستها.

في هذه الحالة فكرت رانية بطلب المساعدة من رضا حتى وإن لم تكن نواياه صافية لكنها لم تجد حل آخر وهذا لإيمانها بقدرته على إقناع أخيها في قولها: **"** لقد قرر خطبتي لكنه خائف من مواجهة اخي، أرجوك ساعدني، أنت من يستطيع حل المشكلة بالتأكيد، أنت الوحيد **(2)."**

لكن أخاها تاب في السجن وأصبح شخص آخر، لكنه لم يفهمها ووضع لها شروط من اجل الموافقة على عملها وزوجها، هذا ما دفعها للهروب من المنزل وتزوجت من علام محمد، لكنه طلقها لأنه علم انه لا ينجب.

اعتدى عليها رضا وهي متزوجة، فصار لها إبن منه لكنها لم تخبره لأنها بقيت غاضبة عليه، عملت مع سعيد بن عزوز لصالح النظام بعدها تزوجت به.

1-2-7- شخصية سعيد بن عزوز:

درس مع رضا شاوش في الطور الإبتدائي لم يكن موفقا في امتحان السنة السادسة إلا أنه استمر في الاجتهاد حتى تحصل على شهادة البكالوريا والتحق بسلك الشرطة وأصبح محققا

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص43.
2- نفس المرجع، ص 62.

بمركز شرطة **بلوزداد** كان يكره رضا شاوش ويغار منه لأنه متفوق في الدراسة ولأن معلمة العربية تحبه أكثر من البقية في قوله: **"** هل تعرف لماذا أكرهك؟ (...) لأنك كنت متفوقا في الدراسة.... وأيضا معلمة العربية كانت معجبة بك أكثر من أي تلميذ آخر**"(1)**، كما يكره والد رضا شاوش الذي تسبب في تعذيب والده وفي موته.

- **الصراع النفسي لشخصية سعيد بن عزوز:**

بدا الصراع للشخصي منذ أن كان صغيرا فرغيته في التفوق على بطل الرواية رضا شاوش لازمته، فهو منافسه الشديد خاصة بعد تعرفهم على الرجل السمين وجماعته حيث عمل على تشجيع رضا لاستغلال الفرصة والانضمام إليهم في قوله: **"** يبدو كأنك أحمق يا رضا ولا تريد ان تفهم ما يحدث من حولك(...) الأمور تغيرت، ماذا تريد ان تكون في هذا البلد سيدا أم عبدا؟ **".(2)**

وبسبب هذه العقدة والرغبة في التفوق والصعود للقمة بكل الطرق كانت سببها ضعف والده الذي سقط ضحية بين الأيدي القوية ورغبته هو في الانتقام وسحق ذوات الآخرين من أجل وصوله للأعلى في قوله: **"**.... أشفق على سعيد بن عزوز لقد حرمه والدي من نعيم والده (...) وعاش حياته كلها وهو يرى كل ذلك الألم السري بمكان ما في داخله، وكل ذلك الحقد، بكل تلك الأحاسيس التي لا يشفى منها الإنسان...إن طموح هذا الشخص ليس أن يحقق ذاته، ولكن أن يسحق ذوات الآخرين **". (3)**

رغم رغبته الشديدة في الانتقام إلا أنه تراجع وفهم أن لا حول ولا قوة له امام الفئة القوية لذلك ترك جانبا ملف أباه وسعا للانظمام للجماعة القوية والمسيطرة واقتنع أخيرا بأن الحياة ظالمة، هذه هي طبيعتها، لا تأبه لنبل الناس وشرفهم، وعلو روحهم بل لقوتهم أو لمالهم، وبدون قوة ومال نحن مجرد حشرات لهذا سعى لخدمة ما يؤمن له مكانة وسلطة، بمرور الوقت أصبح يعمل لصالح رضا شاوش، وجماعته وتزوج من رانية مسعودي.

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص48.
2- نفس المرجع، ص 100.
3- نفس المرجع، ص52.

1-2-8- شخصية معلمة العربية:

هي ودودة لا تستعمل العنف أثناء تأدية وظيفتها تحاول تجيب الأشياء لتلاميذها، كما تهتم بأدق تفاصيلهم وتسعى لتثقيفهم لهذا كانت تزودهم بالكتب كل خميس في قول رضا: **"** في كل خميس تهدينا كتبا للقراءة، كتبا تتلذذ بها **"**. **(1)**

- **الصراع النفسي للشخصية:**

طردت من المدرسة بسبب مؤامرة حيكت لها من طرف المدير الذي حاول التحرش بها، لم يفلح وكذا زميلها الذي انتقد لباسها واتهمها بنشر أفكار تهدد نظام الأسرة ومستقبل الأطفال ثم انتقلت للعمل وتركت المدرسة قائلة لا أستطيع العيش مع أولائك الكلاب.

كانت قريبة جدا من رضا شاوش وتحبه لأنها رأت فيه حب الأدب والفن لذا صارت توليه اهتمام زائد عن بقية زملائه في قوله: **"** لاحظت شخفي بالقراءة، فكانت تعيرني من مكتبتها قصص طويلة... وكانت تمتدح حبي للقراءة مدحا خاصا، وأحيانا تعطيني حلويات ونقودا من أجل تشجيعي أكثر**".(2)**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص29.
2- نفس المرجع، ص 29.

1-3-الشخصيات الهامشية:

1-3-1- الشخصية سعيدة:

جارة رضا شاوش تعمل كخياطة في منزلها، لديها سبعة أولاد، زوجها مقران توفي خلال الثورة وهي التي تعيل أولادها في قوله: **"** جارتنا سعيدة التي كانت تعمل خياطة في بيتها معتمدة على نفسها في تربية أولادها في تربية أولادها السبعة بعد وفاة زوجها مقران خلال الثورة **".** **(1)**

- **لا يوجد صراع نفسي للشخصية.**

1-3-2- شخصية خطيب جماعة الردّاب:

التي تتكون من طلاب حقوق وفلسفة ولغة فرنسية، وكان في الأربعين من عمره، نحيل الجسم وقصير القامة، يضع نظارة سوداء تضمن بقائه في منطقته وحتى لا يتعرف عليه، تعرض لتعذيب على يد والد رضا شاوش لكنه بقي متمسك بمبادئه في قول البطل: **"** عذبه والدي أكثر من مرة ونجا من الموت بأعجوبة، وان جسده منهك ومحروق، وانه صمد...صموده هو رأس ماله الحقيقي. وانه الآن في قلب المعركة **".** **(2)**

- **لم يذكر أي صراع نفسي للشخصية.**

1- بشير مفتي ، دمية النار، الجزائر، 2010، ص26.
2- نفس المرجع، ص 37.

الفصل الثاني

الصراع النفسي للشخصيات في الوصف والحوار داخل الرواية

1- تعريف الوصف

2- تعريف الحوار

3- الوصف والصراع النفسي للشخصيات في الرواية

4- الوصف والصراع النفسي في الأماكن داخل الرواية

5- الحوار والصراع النفسي للشخصيات في الرواية

1- الوصف:

1-1- اصطلاحا:

على الرغم من تداول الناس لمفهوم الوصف وتعاملهم معه وممارستهم إياه إبداعيا إلا أن الذين فكروا فيه معرفيا وتوقفوا لديه اصطلاحيا هم قليل.

إن الوصف من الوجهة المعجمية هو:" وصفك الشيء بحليته ونعته" ففي حين يعني الوصف من الوجهة الاشتقاقية، التجسيد والإبراز و الاظهار ". **(1)**

و في تعريف آخر للوصف هو:" تقديم الأشياء و الكائنات و المواقف او الاحداث في وجودها المكاني عوضا عن الزمني، و في أدائها لوظيفتها الطوبولوجية عوضا عن وضيفتها الكرونولوجية ، و في تزامنها و ليس في تتابعها الزمني ، الامر الذي يميزه عادة عن **السرد** و **التعليق** و يمكن القول بأن " **الوصف**" يتألق عادة من " **موضوع**" و " **كائن**" و "**موقف**" او حدث موصوف و مجموعة من الموضوعات الفرعية تحدد اجزائه المكونة (الباب ، الحجرة ، الجدار". **(2)**

و يمكن أن يكون الوصف:" تفصيليا بدرجة او باخري و دقيقا موضوعيا او ذاتيا ، نمطيا او مؤسلبيا ، او على العكس من ذلك ذاتيا على وجه التقريب ، تزيينا او تفسيريا ، وظيفيا يؤسس الطابع العام السائد في الفقرة الموصوفة و الحالة النفسية ، ينقل معلومات متصلة بالحبكة ، يسهم في رسم الشخصية ، يقدم موضوعا او يعزز معرفتنا بهذا الموضوع ، يؤشر لصراع منتظر أو قادم ". **(3)**

و في تعريف آخر للوصف:" هو نشاط فني يمثل باللغة الأشياء و الأشخاص و الأمكنة و غيرها ، و هو أسلوب من أساليب القص يتخذ اشكالا لغوية فهو يخضع لبنية أساسية تتكون من تسمية و توسعة لها تشمل خصائص الموصوف او عناصره ، و يمكن أن يتشبع الوصف فيمتد إلى ما لا نهاية بفضل عمليات وصفية تكشف بنيته التشجيرية ، و لذلك فشاعره حسب قول **هامون** هو، **الخ... ". (4)**

1- **د. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2004، ص371.**
2- **جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة ،ط1 ،2003، ص43.**
3- **محمد القاضي، معجم السرديات، النابضة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، لبنان، ط1، 2010،ص272**
4- **جبور عبد النور، المعجم الأدبى، دار العلم الملايين، بيروت ، لبنان، ط1، 1984، ص292.**

كذلك الوصف:" هو نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات، والتشابه، والإستعارات التي تقوم لدى الرسام، والنغم لدي الموسيقى ". **(1)**

وفي تعريف آخر للوصف:" فهو تعبير عفوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث ، و المشاهد المحيطة به، أو العوامل الفاعلة وعيه ، و في لا وعيه ، و يغلب الوصف النقلي في المرحلة الفطرية من ظهور الأدب، و انتشار الثقافة ، ثم يأخذ الأديب بالتحرير شيئا فشيئا من الواقعية و المادية ليعبر عن المحسوسات و أي انفعالات تعبيرا موحيا ، بخلق أجواء خاصة به تبتعث في قارئه ، أو سامعه إلى ما يسمى بالوصف الوجداني و هو يمثل مرحلة متطورة من الفنية و يفرض فيمن يلجا اليه ، نهفة حسية و تقنية فذة ". **(2)**

- يعرفه " **حسن الفخوري** " بأنه :" ذكر أقسام الشيء ، و شرح هيئته لإحضاره في ذهن السامع". **(3)**

و في تعريف آخر للوصف فهو :" شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما و كيف يكون مذاقه و راحته و صوته و مسلكه و شعوره ، و يشمل استعمال الكلمة الأشياء و الناس و الحيوانات و الأماكن و المناظر و الأمزجة النفسية و الإنطباعات ". **(4)**

فالوصف إذن هو :" نقل الانطباعات التي أحس بها الكاتب حينما رأى أو شعر أو ذاق أو شم الموضوع الذي يعالجه ، أي توصيل ميزته الحسية إلى القارئ ". **(5)**

1- جبور عبد النور، نفس المرجع، ص 293.
2- جبور عبد النور، نفس المرجع، ص293.
3- حسن الفخوري، تاريخ الأدب العربي، ط2، 1953، ص45.
4- إبراهيم فتحي، المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطبعة والنشر، تونس، ص456.
5- نفس المرجع، ص458.

2)- الحوار:

2-1- لغة: الحوار في المعاجم العربية هو :**"** الجواب، و الإسم المحاورة ، و تعني المجاوبة و التحاور: التجاوب ، حاوره ، محاورة ، و حوارا: جاوبه و جاء في التنزيل العزيز "قال له صاحبه وهو يحاوره "، تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم و تجادلوا و المحاورة : مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة مصدر كامشورة من المشاور**". (1)**

و الحوار كما جاء في **" لسان العرب " لابن منظور: "** من حوار حور : الرجوع الى الشيئ و حار عن الشيئ حورا : رجع عنه و إليه قال **الجوهري** : حار ، يحور ، حوارا ، و حؤورا : رجع ، و يقال حار بعد ما كان : النقصات بعد الزيادة **". (2)**

2-2- اصطلاحا:

الحوار في الاصطلاح :**"** ضرب من الخطابة ، يدور بين شخصين أو أكثر ، في العمل القصصي ، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح، فهو يعتمد أساسا على ظهور أصوات أو صوتين على أقل تقدير الأشخاص مختلفين، وهذا ما يجعل الكلام ينسجم بطريقة تثير الاهتمام و الاعجاب **". (3)**

فالحوار إذن تعبير فكري و فني معا ، و أداة من أدوات التعبير ، يلجأ إليها الأديب للتعبير عن فكرته ، بطريقة مثيرة. ففن الحوار هو طبق الأصل لفن الناظرة والمفاخرة.

وهو أيضا: " عرض درامي الطابع للتبادل الشفهي يتضمن شخصيتين او أكثر وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن ان تكون هذه الأقوال مصحوبة بهذه الكلمات، كما يمكن أن ترد مباشرة دون ان تكون مصحوبة بكلمات الراو". **(4)**

1- محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظر في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص3.

2- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ص216.

3- محمد عبيد الحمزاوي، نفس المرجع، ص3.

4- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة ،ط1 ،2003، ص45.

إذن فالحوار هو تبادل أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر بطريقة منتظمة بحيث يقوم كل طرف بالاستماع إلى الطرف الثاني، ومحاورته بعدها مباشرة باستعمال لغة سهلة واضحة ومباشرة يغلب عليها طابع الهدوء والمرونة بعيدا عن التعصب و الصراع وأحيانا ما تكون لغة الشخصيات المتحاورة مصحوبة بكلمات من قبل الراوي لكي يغلب على هذا الحوار الطابع الفلسفي.

وفي تعريف آخر للحوار كما عرفه **جبور عبد النور** حيث يقول: **"** هو حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه، يفرض فيه الإبانة عن المواقف و الكشف عنة خبايا النفس**".(1)**

فالحوار إذن هو تبادل وعرض الأفكار بين هذا وذاك، من أجل إبانة معنى معين أو إعطاء الصورة الملائمة لشخصية ما.

وفي مفهوم آخر للحوار نجده يتجلى فيما يلي: **"** ظاهرة أدبية تشمل كل نواحي الحياة المختلفة لأنه الحديث والكلام الدائر بين الناس، و هو إشتراك طرفين أو أكثر في الإحساس في موقف معين يشارك فيه الملقي و المثل في إبداء رأي معين أو طرح فكرة غالبا ما تكون فيها الآراء متضاربة **". (2)**

عرف معجم **القاضي** الحوار بأنه:**"** يعد موطنا من أهم مواطن تعدد الأصوات في النص السردي أصوات أعوان السرد التخيليين وعوني السرد الواقعيين، المؤلف والقارئ، وينهض بوظائف متعددة كالإيهام بالواقع و الوصف و الإخبار و رسم سلاح الشخصيات و دفع الحركة القصصية و الإسهام في بناء الحكاية بالتمهيد لأحداثها أو بالارتداد إلى ما مضى منها مما تعمد الراوي إسقاطه أو بالإشارة سلف إلى سالم يبلغه السرد بعد **". (3)**

كذلك في تعريف آخر للحوار حيث قام كل من **" جان ميشال أدام "** و **" سيلفي دورر"** بتعريفه فحدو بأنه : **"** الأقوال المتبادلة بين شخصيتين فأكثر منذ لحظة الالتقاء إلى لحظة الافتراق مع ما يصحب هذه الأقوال من هيئات وإيماءات وحركات وكل ما يخبر عن ظروف التواصل

1- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص100.
2- ليلى محمد ناظم الحيالي، جمهرة النشر السنوي في العصر الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص42.
3- محمد القاضى، معجم السرديات، النابضة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، لبنان، ط1، 2010،ص159.

ترد جميعها في شكل خطاب إسنادي ودرس في ذاته وفي علاقته بسياقه القصصي، فعد وحدات متراتبة هي الأعمال اللغوية، والتداخل و التبادل و له في الأن نفسه ، داخل العمل القصصي استقلالية نسبية إذ يختلف عن سائر المكونات أسلوبا و بنية و أنماطا **".** **(1)**

كذلك في تعريف اخر للحوار هو:**"** الحديث المتبادل بين الشخصيات ووسيلة من وسائل السرد، وعنصر رئيسي في البناء الروائي، و هو أداة فنية تكشف عم ملامح الشخصية الروائية، و تساعد القارئ على تمثلها حيث يؤكد الحوار الوصف الوصف الذي يذكره الكاتب عنهما، و يدعم المواقف التي تظهر على طوال الرواية **".** **(2)**

و يعرفه **د. نجم** أنه:**"** هدفه من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الموجب و لهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات و تطوير الحوادث و استحضار الحلقات المفقودة منها ، و أيضا الوسيلة المباشرة المتاحة لدى الشخصيات أن تعبر من خلاله عن أفكارها و رؤاها ، و هو الوسيلة الأساسية للكشف عن وعيها للعالم الذي نعيش فيه ، و يساهم في بنائها ... و هو بذلك يكون وسيلة من وسائل التشخيص في الرواية **".** **(3)**

كذلك في تعريف آخر للحوار فهو: **"** يعني محادثة أو تجاذبا لأطراف الحديث ، وهي تستتبع تبادلا للآراء و الأفكار ، و تستعمل في الشعر و القصة القصيرة و الروايات و التمثيليات لتصوير الشخصيات و دفع الفعل إلى الأمام **".** **(4)**

1- محمد القاضي، معجم السرديات، النابضة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، لبنان، ط1، 2010،ص159.
2- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص175.
3- نفس المرجع، ص 175.
4- إبراهيم فتحي، المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والننشر، تونس، ص138-139.

3) الوصف و الصراع النفسي للشخصيات:

يعد الوصف من أهم العناصر التي تقدم لنا الشخصيات بإبراز ملامحها سواءا كانت خارجية أم داخلية و مساهمتها في تقديم الصورة على المستوى السردي .

أ) الوصف الخارجي للشخصيات:

و هو ما يقدم لنا الملامح الخارجية للشخصيات و التي تميزها عن بعضها البعض، حيث يمكن تعريفه بأنها هي التي : **"** حد يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج ، و يحلل عواطفهم و دوافعهم و إحساساتهم و كثيرا ما يصدر أحكامه عليهم **". (1)**، فهذه الطريقة كما قيل **"** يشكف لنا مدى التوتر و القلق النفسي الذي ينتاب الشخصية، بل و يبرز الملامح النفسية و الإجتماعية ... رغم أن مظهر بعضها يعكس غير ذلك أحيانا **". (2)**

يصف لنا السارد شخصية **" رضا شاوش "** أحد أبطال الرواية فيقول:**"** كان يبدو أكبر من سنه، دقيق الملامح وذو وجه يثير الحيرة والتساؤل ...ولا لأنني لاحظت أنه يطأطئ رأسه باستمرار كلما سقطت نظرة غريب عليه، كما لو أنه يحاول إخفاء جرح عميق في صدره**".(3)**

فالسارد يصف من شخصية **" رضا شاوش"** على أنه شخص أنهكته مصاعب الحياة و انه ذو ماضي مؤلم و حزين حتى أثر ذلك على مظهره مما جعله يبدو اكبر من سنه و انه شخص غامض و ما مرّ به من ظروف و عقبات جعلته شخصا كتوما لا يظهر للغرباء ضعفه حتى لا يثير شفقتهم و هذا هو الذي حرك فضول السارد و دفعه لمعرفة ماضيه.

كذلك في وصفه **لرضا شاوش: "** كان في الخامسة و الثلاثين أو اكثر مستقيم الجسم ذا عينين باردتين نوعا ما و نظرة متأدبة فلم يرفع نظره". **(4)**

فالسارد يصف لنا المواصفات الخارجية التي كانت تتميز بها هذه الشخصية.

1- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص118.
2- نفس المرجع، ص118.
3- مفتي بشير، دمية النار، ص6.
4- نفس المرجع، ص8.

في حين يصف لنا معلمة العربية (معلمة رضا شاوش) بقوله:" كانت تبدو متحررة من الخارج أنيقة وهادئة الجمال، بارعة في اللباس، ترتدي سروال الجينز وتسرح شعرها للوراء كما الأوروبيات تقريبا، وتضع بعض المساحيق على وجهها كانت بمثابة الملاك". **(1)**

يحدد مظهرها الخارجي من خلال تلك المواصفات التي ترتبط بهدوئها ، فهو يقدم لنا صورة لإمرأة كانت كالملاك الصافي ، و بسبب هذه الأوصاف دبروا لها مقلبا تافها حيث اتهموها بأنها تعلم التلاميذ أشياء محرمة لذا كانت نهايتها مؤسفة و طرد غير مبرر من المدرسة.

أما في سياق وصفي آخر نجد السارد يصف لنا والده وذلك بقوله:" وجهه أسمر السحنة، قامته الطويلة، أنفه الذي يستطيع أن يقتفي أثر أي رائحة، نضرته الحادة، عيناه المدورتان كحبتي زيتون سوداوين ". **(2)**

من خلال هذا المقطع الوصفي فالسارد يصف لنا المواصفات الخارجية التي كانت تتميز بها هذه الشخصية، إذ أنه رجل مبهم صنعته الظروف قيل:" الكشف الداخلي لنفسياتها من خلال الأحداث التي تصنعهم ويصنعنها، بل من خلال الإلتحام بين الّأحداث والشخصيات". **(3)**، فوالده وقع ضحية القدر.

و كذلك من خلال وصفه **لسعيد بن عزوز** حيث يقول :" عرفته في سنوات طفولتي طفلا رث الثياب ، تعيس الملامح يبدو كأن السماء غاضبة عليه". **(4)**

حيث يقدم لنا السارد في هذا المقطع الوصفي السمات أو المظهر الخارجي الذي يتميز به سعيد بن عزوز في سنوات طفولته.

في حين يصف **الشيخ أسامة** فيقول:" رجلا في الخمسين مهاب الجانب يخشاه كل من كان في الزنزانة ". **(5)**

1- مفتي بشير ، دمية النار، ص 22.
2- نفس المرجع، ص57.
3- صبيحة عودة زعرب، نفس المرجع، ص119.
4- مفتي بشير، نفس المرجع، ص34.
5- مفتي بشير، نفس المرجع، ص56.

يصف لنا أهم الصفات الخارجية التي تتميز بها الشخصية مبينا أنها ذات بنية قوية تغلب عليها سمة التشدد في المواقف وهي صفة بارزة للشيخ أسامة، وكان سنة المتقدم وإتقانه للكلام، ورزانة سلوكه، سر اجتماع الناس من حوله.

وفي مقطع وصفي يصف فيه محبوبته **رانية مسعودي** فيقول: **"** زادت حمرة وجنتيها، وبراءة وجهها الجميل، زاد جسمها طولا بعض الشيء، كانت في قمة أنوثتها **"**. **(1)**، فمن خلال هذا المقطع الوصفي أنه بالرغم من الحياة الظالمة التي وضعتها في حبائلها التعيسة، إلا أنها لم تتغير بقيت جميلة، أو ازدادت جمالا وبريقا وأنوثة.

وكذلك في وصفه لرانية مسعودي بقوله: **"** كانت في الثامنة عشر، براقة العينين، طويلة الشعر تسدله على كتفيها، كانت ترتدي دائما قميصا ملونا بالأحمر والأبيض وكانت تبدوا لي كعروس بحر خارجة من فيلم سينمائي لذيذ **"**. **(2)**، من خلال هذا المقطع الوصفي حدّد مظهرها الخارجي المرتبط باللون الأبيض سواء من حيث بشرتها أو ثيابها، فهو يقدم لنا امرأة بصورة تشكيلية كاللون الزهور الذي يوحي بعفويتها وطلاقتها والتي ربما تساعدها هذه الأوصاف في عملية الإغراء والإغواء والتي أدت بها إلى نهاية مؤسفة.

إنه جمالها الذي يصفه مرة أخرى بقوله: **"** وهي تمشي جمال أنوثتها الهمجي **"**. **(3)**، فلونها الأبيض وجمالها محفز لاكتشاف أغوار ذاتها التي تنطوي على عقلها وتفكيرها، لكن صار العكس فقد لقيت قهرا ودمارا واحتقارا، ولم تنعم بالحياة التي لا طالما تمنتها، بل قادها إلى الطلاق، فالمحافظة على العفة والطهارة تاج على رؤوس الشرفاء.

و في مقطع وصفي آخر و هو يصف وجه **رانية مسعودي** فيقول:**"** أنظر إليها ، في وجهها خاصة ، و علامات للاضطراب و الحيرة تصطبغ عليه ، و تنفذ لأعماق عينيها السوداوين... لقد رأيتها في قلب ذلك الاضطراب و الحيرة أكثر جمالا مما تصورت ، ممتلئة بتلك الانوثة المتوهجة **"**. **(4)**

1- بشير مفتي، دمية النار، ص40.
2- نفس المرجع، ص31.
3- نفس المرجع، ص 42.
4- نفس المرجع، ص 64.

فمن خلال هذا المقطع الوصفى قدم لنا السارد لوحة مثالية لوجه محبوبته وعلامات الحيرة والاضطراب تصطبغ عليه حيث زادتها جمالا لأنوثتها وهذا دليلا على طهارة قلبها وروحها البريئة.

كذلك يصف لنا الخطيب قائلا:" خطيبهم كان في الأربعين، شائب الشعر مع ذلك، نحيل الجسم قصير القامة وله نظارة سميكة يضعها على عينيه، سوداوية اللون". (1)

فمن خلال الوصف الذي يحدد مظهره الخارجي لا يسعنا إلا القول أنه شخص تعرض للتعذيب على يد " **والد رضا شاوش**" و مع ذلك ظل صامدا و مقاوما.

ويصفه مرة أخرى بقوله:" ... وأراه شخصا فقد كل ذلك البريق الخفي الذي كان يميزه، منطفئ الشعلة، ضامر الوجه، كما لو أنه تجرع سموم أحلامه التي أنهكها التعب، وخيبها الزمن وأذبلتها المحن". (2)، فالسارد يصف لنا شخصية الخطيب التي تمثل مصير المعارضين في بلادنا والذين لم يستسلموا في البداية، وبقوا أوفياء لمبادئهم لكن في المقابل أحلامهم لم تتحقق.

ويصف أيضا شخصية الرجل صاحب النظارات السوداء فيقول:" رجل في الخمسين من عمره، قليل الشيب، يضع على عينيه نظارات شمسية سوداء". (3)، فهو يبرز لنا مظهره الخارجي بأنه شخصية قوية ومسيطرة.

وكذلك في وصفه لثلاثة كهول قائلا:" وكانوا ثلاثة كهول في سن متقدمة، لكن وجوههم محمرة وعيونهم تلمع كالماس"، من بينهم الرجل السمين فيقول:" بوجه مدور وأنف طويلا وسمنة عجيبة". (4) من خلال هذا الوصف الخارجي للشخصية فهو يستمد سمنته بأكله لحقوق الضعفاء وتسخيرها لمصلحته.

1- بشير مفتي، دمية النار، ص27.
2- نفس المرجع، ص27.
3- نفس المرجع، ص 90.
4- نفس المرجع، ص 68.

وفي مقطع وصفي آخر يصف لنا تغير حالته إلى الأسوأ وهي لحظة اعتدائه على رانية يقول: " عينايا احمرتا، توقدتا، تفجرتا، تفتحتا، وصارتا تنطقان شيء آخر، بدم أحمر ". **(1)**، ابتعد كل البعد عن الأخلاق والتربية فكان شخصا أنانيا لم يكن صادقا مع حبه لرانية، بل يريد فقط أن يشبع رغبته، حيث جعل حياتها مأساة ومصيرها مجهول.

إن الوصف الخارجي لهاته الشخصيات في السرد الروائي لبشير مفتي إعتمد فيه السارد على الشكل واللون، المميزات المختلفة لكل شخصية حيث منحتهم صفات آدمية لكن كان يعتمد على تقنية المزاوجة بين الماضي والحاضر ليثبت رؤيته وسموه وكيفية ربط الوصف بالزمان والمكان والحدث الروائي.

ب) - الوصف الداخلي للشخصيات:

ويقصد به هو البحث عن أهم الملامح الداخلية للشخصية حيث يبحث عما يدور في أعماقها وكمتا نفكر فيه من خلال رؤيته الثابتة.

فالسارد يصف شخصية صديقه **عدنان** الذي كان يسرح بتفكيره الى بعيد في قوله: " نحن أبناء التعاسة، لقد جئنا الى الحياة كي ترفضنا السماء تسحقنا الأرض، كلامه كان مزيجا من الشاعر، والشاب المجهض في واقعه المعيش ". **(2)**

من خلال هذا المقطع الوصفي فهو يصف لنا حالة اليأس حيث عاش حياة تعيسة جعلته متذمر من الواقع المرّ ولكنه بقا متمسكا بمبادئه ومواقفه لم تعزيه السلطة ولا النفوذ وبسبب الظروف القاسية التي فرضتها عليها الحياة اختار الهجرة على أن يعيش خائنا خادما.

كذلك في وصفه لشخصية كريم أخو رانية فيقول: " كان يتكلم بضعف، وكانت كلماته تخرج من فمه بصعوبة، ينطقها كمن يخرج جرحا تعمق في الصدر، وتجذر في الروح ولم يبرأ منه بعد ". **(3)**

ظهر الملمح الداخلي الممثل في الضعف من خلال المظهر الفيزيولوجي الذي كان عليه قبل أن يدخل السجن فالحياة أعطته درسا حتى تغير وصار إنسانا آخر وليس كما عهده الجميع

1- بشير مفتي، دمية النار، ص75.
2- نفس المرجع، ص30.
3- نفس المرجع، ص 56.

وصار يدرك بأن الحياة لهو وزهو وإقتناع أن إمتحان الخارج أحسن من إمتحان الداخل، ويعود الفضل كله إلى الشيخ أسامة فهذه الشخصية الدينية سعت في بنائه عن طريق عودته إلى الدين بقراءة القرآن والمحافظة على الصلاة.

وفي مقطع وصفي آخر وهو يصف شخصية **رفيق** بقوله: **"** كان يتكلم بانكسار واضح، وعلى وجهه علامات رغبة في الانفجار والبكاء، لقد ضاع خيط الهداية، وهو بالتأكيد يشعر أن الأشرعة تمزقت، والسفينة تتمايل راقصة قبل أن تغرق **".** **(1)**

حدّد السارد واحدة من الملامح الداخلية لشخصية رفيق خيبة أمل والتحسر على التضحيات التي قدمها في سبيل تحقيق السعادة للبلاد هذه الخيبة التي ظلت بداخله فأراد الإعلان عنها بانفجاره وعن إطلاقة صرخة عالية لكن لا يستطيع لأنه سيؤدي به الهلاك الموت في النهاية، ومن هنا فقد أبرز لنا السارد حالة اليأس والحزن قيمة المعاناة الإنسانية الداخلية في هذه الشخصية، كما كشفت هذه الشخصية جانب مستور ومكبوت في نفسية رضا شاوش الذي تمنى لو كان مثله ينعم بضمير إنساني مرتاح والتفاؤل بغد أفضل.

أما السارد في وصفه لوالده قائلا: **"** كان أبي كتوما جدا ولا يتحدث مع أحد، ومهنته جعلته بعيدا عن الناس لا يخالطهم ويخالطونه، يتهيبه الجميع، وكان يحلو له أن يرى أثر هيبته تلك على الوجوه التي تبتسم له بزيه وهو يمر من قدامها **".** **(2)**

فالسارد يصف والده على أنه كان يحب الشلط والجبروت ويحب العزلة وعدم الاختلاط بالناس التي لا يرى فيها جدوى من الحكي معها لأنه كان متكبر ويعد نفسه من سلطة الكبار ولا يجرؤ أحد على مواجهته وسبب هذا التعنت الذي كانت تعاني منه الشخصية، وذلك بسبب عمله في السجن هو الذي غرس فيهه هذه الصفات القاسية، ما أدى به إلى الدخول في حالة نفسية كئيبة والتي كللت بالموت أي الانتحار فكانت نهايته مؤسفة فخلق صراع بينه وبين نفسه.

أما **سعيد بن عزوز** فقد وصفه السارد بأحاسيس مختلفة بقوله: **"** كم يحسن هذا الشخص النفاق**!** لماذا يمثل بهذا الشكل الوقح؟ لماذا لا يكلمني الآن وينتقم لوالده؟ لماذا لا يخرج سمومه،

1- بشير مفتي، دمية النار، ص47.
2- نفس المرجع، ص23.

دفعة واحدة؟ سيمثل دور صديق الطفولة ويلبس قناع الأخلاق ابن الحي القديم، سيكلم بلغة مهذبة وبمنطق فاضل بل هو من يقول لي من يريد أن ينجح في هذا البلد لابد ان يتحلى بالقدرة على أن يكون له وجهان وجه لآخرين ووجه لنفسه". **(1)**

فالسارد في وصفه لهذه الشخصية أثناء مقابلته في مكتبه حدّد أول حساس باغته وهو الشعور بروح الانتقام من التي مازالت تسيطر على فكر سعيد بن عزو وأنه لا يمكن أن يكون صديقه بعد الذي فعله والد رضا شاوش بوالد سعيد الذي سقط ضحية بين الايدي القوية، فهو يصف شخصية سعيد بن عزوز على أنه حاقد ومنافق ويملك وجهان للتعامل مع الناس، وسحق ذوات الآخرين من أجل الوصول الى الأعلى وليس في تحقيق ذاته.

أما عمي العربي فكان له إحساس مناقض لإحساس سعيد بن عزوز قائلا: " كنت ألجأ في تلك اللحظات التي تضيق فيها فسحة الرؤية، ويعجز البصر عن النظر بعين مدققة، وتفقد البصيرة بوضوح حدسها، الى الذي صار عندي بمثابة أبي الروحي ".**(2)**، وكذلك في مقطع وصفي آخر يقول: " كان يتحدث بإطناب، مسترسلا في سرح وجهة نظره التي كان براها كالحقيق". **(3)**، هذا الإحساس يدل على الثبات على الموقف والحكمة والتمسك بالمبادئ التي كان يتحلى بها الشخصية وقوة التمييز بين الخطأ والصواب والقدرة على التوجيه، كما أنه يتميز برزانة العقل والوفاء لمن يؤمن به، وكانت نظرته للحياة متفائلة، ويرى أن جمال ومتعة الحياة تكمن في حب الناس والعيش في سلام.

كذلك في مقطع وصفي آخر يصف شخصية أخاه **أحمد** قائلا: " لكن أخب أحمد كان في لطف وليونة، كان حنونا الى حدّ ما أكثر من أبي ". **(4)**، فالسارد يصف لنا الشخصية على انها حنونة بالرغم من عمله في السجن إلا أنه لم يكن يملك شخصية والده الحادة والقاسية، فقد كان دائما لطيفا وحنونا معه ويحرص على راحته ساعيا بذلك لإعطاء المعنى الحقيقي للأخوة.

1- بشير مفتي، دمية النار، ص66.
2- نفس المرجع، ص59.
3- نفس المرجع، ص 26.
4- نفس المرجع، ص 58.

كذلك السارد يصف حالته النفسية أثناء اعتدائه على رانية مسعودي حب حياته فيقول: " كان ظلام العالم يغطي عيني، يتداخل فجأة مع خلايا روحي، يزعرد كحيوان مفترس، ينيع كالجرثومة، ينفجر كالبركان، يعوي كذئب منهار ومتنوب، يصرخ ويصرخ من دون توقف، يريد أن ينقض، وأن يخبش، وأن يهجم بكل قوة، وبكل شراسة، وبكل حب، وبكل رغبة سامة في الانتقام بكل جنون، وبكل خيبة وبكل ذلك الذي لا إسم له ولا لون! ". **(1)**

الحالة النفسية التي تحوا غليها حينما أراد الاعتداء على رانية مرعبة وخطيرة ولا إنسانية حيث تحول إلى حيوان مفترس، فكل قوى الشر تجمعت فيه لتدفعه للإعتداء على رانية جارته المرأة التي أحبها بغرور وتنكر، لم يحبها بل أحب نفسه وسعا إلى تحقيق رغبته وكسبها بشتى الطرق وعندما لم يفلح أصر على تدميرها فهو مثل كابوس يلاحقها أينما رحلت وارتحلت.

كذلك يصف لحظة اعتدائه عليها بقوله: " كانت لحظة سيئة دون شك، مليئة بالغموض والتنكر، والاجحاف والخوف، لا متعة فيها مع أنني صعدت إلى أعلى مستوى لا روح فيها، مع أنها كانت لحظة لفقدان الروح، ولهيجان الجسد، ولانفلات العشق وانكسار الحقيقة، وتوتر الحالة". **(2)** ، ففي تلك اللحظات السيئة التي ملؤها الخوف والدمار كانت روحه تعلو إلى قمة الشر والجحود، حيث هذه المرة كانت الأخطر والأكثر شرا فهو رمى بها إلى ظلمة دامسة، فباعتدائه على رانية زالت مخاوفه وصار مستعدا للقيام بأي شيء لا أخلاقي في الوجود، ويتلذذ بها لأنه قد أفرغ شحناته وعقدته التي كانت تقيده على رانية فصار أكثر حيرة وقوة.

وفي مقطع وصفي آخر السارد يصف نفسه بعد تجاربه الفاشلة والظروف القاسية التي عاشها فيقول: " وأنا في تلك الحالة الغريبة والملتوية والمنفتحة على مغارة طويلة النفق، تذكرت والدي وشعرت من جديد بأنني ضحيته.... وما دخله في خياراتي التي اخترتها بمحض إرادتي وفي تلك الضروف التي لم أعد أميز فيها بين خير وشر، بين قبح وجمال". **(3)**

5- بشير مفتي، دمية النار، ص75.
6- نفس المرجع، ص75.
7- نفس المرجع، ص 106.

فالسارد من خلال هذا المقطع الوصفي يكشف عن سبب تعاسته وفشله في اختيار طريق حياته الصحيح، غموض والده الذي كان المسؤول عن وصوله لهذه الحالة الشعورية لأنه

كان يشعر بأنه إنسان غامض وليس لديه أي دور إيجابي وأن الحياة وضعته بين خياراته غما ان يعيش بسعادة وكرامة، أو أن يختار طريق الذل والعيش تحت أقدام الآخرين، وهذا ما أدى به إلى الحيرة والشعور بالحزن والبأس على ما لحق به نتيجة أفعاله التي لا يقبلها المنطق، فهذه الشخصية تعتبر كنز أسرار لا ينصب ولا يستطيع التغيير وهذا ما لمسناه على مدار مسار أحداث الرواية.

كذلك السارد يصف حالته النفسية قائلا: **"** هو أنها قصتي أنا بكل حروفها السوداء وأبجديتها الحارقة، إنها قصتي التي عشتها وتخيلتها، وإنها ذاكرتي التي صنعتها وصنعتني في نفس الوقت.... لم أعد قادرا على التفريق بين ما هو خيال وحقيقة، واقع وحلم...**".** **(1)**

فمن خلال هذا المقطع الوصفي لا يسعنا إلا أن نقول انه إنسان أنهكته المصاعب ونال منه العياء من هذه الحياة القاسية، ومن الخيبات و الجروح والأوهام التي عاشها، لم يجد أي سبيل للخلاص منها سوى الإستسلام والرضا بالقضاء والقدر الذي بات محتوما عليه.

وأيضا يقول: **"** أستعيد كل تلك الأشياء الآن وأنا أبتسم، حياتي تبدو لي وكأنها مرّت كالسراب، أو كاللعنة، يجب أن اعترف بأنني اعتبرت نفسي دائما شخصا غامضا ومجهولا ليس تماما **".** **(2)** **.** فهذا البحث عن ماضيه و قصصه التعيسة التي عاشها فقد جعلت منه إنسانا آخر فسعى لرسم صورة مغايرة غير تلك التي اعتاد عليها كأنه يريد أن يكون رجلا طموحا يعيش بكل حرية دون قيود ولكنه لم يقدّر له ان يعيش تلك الحياة، فلقي دمار وفساد أخلاقه وانحلاله بسبب إهماله من طرف والده الذي كان السبب الوحيد في ضياعه، فقد كان مثل الكابوس يلاحقه إلى أي مكان، حتى أصبح مثله في النهاية.

إنها حالته النفسية التي يصفها مرة أخرى فيقول: **"** وصرت عاجزا عن التفكير لأنه عندما تفكر وأنت بلا روح لا يمكنك ان تفكر، إن كل الأفكار لا معنى لهها، ستخرج الغريزة، سيتحول الانسان إلى بشاعة مطلقة، وشرّ مطلق وخراب مطلق، تحول فلى كائن آخر، كائن

1- بشير مفتي، دمية النار، ص16.
2- نفس المرجع، ص17.

ممسوخ، لا دهشة في قلبه، لا سؤال في عقله، كائن مشوه تصنعه ظروف الفقدان تلك حياة بلا روح تعني كل شيء". **(1)**

فالبطل كونه جزءا من تلك الجماعة الشريرة صار لا يفكر لأنه فقد روحه، ولم يعد يهمه تفسير الأمور وتحليل المواقف والأفعال التي يقوم بها، وحتى عن فكر فإنه سوف يفكر بطريقة شريرة وشيطانية جهنمية لطمس الآخرين وتحقيق ذاته، فهو يتصرف بشرّ مطلق بلا تردّد ولا خوف في قلبه ولا يهمه غيره، فقد أصبح نسخة طبق الأصل عن والده الذي عمل جاهدا ألا يكون مثله.

إن هذا الوصف الداخلي للشخصيات تجاوز كل الملام الخارجية المرئية إلى الملامح الداخلية اللامرئية، فقام السارد يبرز أغوار أعماقها وكشف عن خباياها النفسية واستقراء مشاعرها وأظهرها، حيث قام بربط بينهما نفسيا وعاطفيا ببعد وجداني عميق، فكان في كل مرّة يتوغل داخل النفس الإنسانية بتعدّد أحاسيسها واختلافها، باستخدامه للغة شاعرية تجسد بعض الرؤى الجمالية.

1- بشير مفتي، دمية النار، ص81.

4)- الوصف والصراع النفسي في الأماكن داخل الرواية:

يعد المكان كما قيل:**"** من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب، وتحليل شخصياته النفسية لأن إدراك الانسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته، فبقدر إحساس الإنسان بالمكان تكمن أهمية وجوده، ولا نجا في الحقيقة إذا قلنا أن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماما لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره، فلا تكتسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه **".** **(1)**

كما يعد الوصف التقنية الملائمة لنقل ديكور الأحداث و الإطار الذي تعيش فيه الشخصيات و قد إستخدم الروائي الوصف للكشف عن المحيط الذي تقيم فيه الشخصية و كذا ليعرفنا بالمناطق التاريخية و الحضارية للجزائر العاصمة، حيث أن شخوص رواية **" دمية النار"** تتحرك في مكان مركزي هو الجزائر العاصمة و نستنتج تحركات إنتقال الشخصيات عبر هذا الفضاء ، هذا الإنتقال الذي كان نتيجة للضغوطات و الكتب الذي تعاني منه هذه الشخصيات ، و من هنا يمكننا أن نميز بين نوعين من الأمكنة في الرواية.

أ)- الوصف و الصراع في الأماكن المغلقة :

و هي تلك الأماكن التي لا تتخذ وجودها فقط من خلال أشكالها الهندسية التي يحدها الطول و العرض ، وإنما من خلال الوظيفة التي تقوم بها من حيث أنها تمثل سترا و أساسا من ناحية و اندماجا و معاشرة من ناحية أخرى ، يستخدم الإنسان بعضها لفرض السكن و بعضها لاحتياجات اخرى ، و من بين هذه الأماكن نجد:

- **المقهى:**

المكان الذي كان يذهب إليه السارد في ساحة " أودان **"** في هذه المدينة حيث يذهب إلى أحد هذه المقاهي **" مقهى حليب إفرقيا "** بحجة ملاقاة **" رضا شاوش "** بقوله:" دكان المكان ضاجا بالزبائن الماكثين، والناس العابرين حيث وجدت رضا ينتظرني جالسا لوحده يتأمل، اخفى أن مظهره أوحى لي بتفكيرات غريبة كأن يكون جاسوسا ." **(2)**

1- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص175.
2- بشير مفتي، نفس المرجع ، ص10.

و هذا يعني الوضع السائد في الجزائر آنذاك، فالسارد يعبر عن الحيرة و التساؤل التي كانت تتملكه أثناء لقائه بهذا الشخص الذي يبدو منذ الوهلة الأولى شخص غامض و يحمل في طياته الكثير من الأسرار.

- **المطعم:**

كما يعتبر المطعم أيضا مكان مغلوقا فالسارد يصف المطعم بقوله:" كان المطعم كبيرا و على طراز حديث ، لكن بلمسة عريقة تنتمي للعهد النابليوني ، اما إسم المطعم فهو " **باريس الصغيرة** " كل شيء فيه على الطريقة الفرنسية، و الجميع يتكلم اللغة الفرنسية ، من حارس الباركينغ إلى الخادم الذي إستقبلنا كأننا ندخل الى قصر الإليزيه **". (1)** و من خلال هذا نجد أن السارد قدم انطباعه عن هذا المكان بذلك تدقق في الوصف الطوبوغرافي للفضاء، فالجزائر العاصمة من خلال الأماكن التي تحدث عنها السارد تمثل و تشكل مفهوما يمثل الداخل بكل ما يحمله هذا المفهوم من مدلولات فضاء محدود للفضاء المفتوح ولا يمكن فهمه واستيعابه إلا انطلاقا من الظروف التي تحركه و تمنحه المعنى.

- **الزنزانة:**

نجد كذلك السجن الذي يعد أحد الأماكن المغلقة التي تحد من حرية و حركة الشخص لكونه بؤرة العجز فصفات من المكان كما حددها" **غالب هلسا**" بقوله :" يتخذ المكان صفة المجتمع الابوي بهرمية السلطة في داخله ، و عنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات ، و تعسفه الذي يبدو كانه ذو طابع قدري، معناه المكان الذي يقف الانسان بالمرصاد لمواجهة إنسانيته **". (2)** و يتضح ذلك بقوله:" أكره الأقفاص المغلقة و أحب الحرية **".** (3) كما نجده أيضا يصف الزنزانة التي كان يعمل فيها والده قائلا:" كان جلادا حقا في تلك الزنزانة" " يعيش من تعذيب إخوانه**". (4)**، فالسارد يصف لنا الأعمال التي كان يقوم بها والده في الزنزانة من جلد و تعذيب و أفعال لا إنسانية خصوصا و أن والده كان رجلا متغطرسا لا تأخذه رحمة و لا شفقة بالناس ما خلق ذلك المكان و بسبب مهنة أباه فيه نقطة صراع أدلت إلى ملاحقته طوال

1- بشير مفتي، دمية النار، ص68.
2- صبيحة عودة زعرب، نفس المرجع، ص98.
3- نفس المرجع، ص59.
4- نفس المرجع، ص24.

حياته من طفولته إلى ان صار كبيرا بقي يطارده و لم يستطع ان يتخلص منه كما أنه حارب و حاول جاهدا أن يكون عكس أباه رجلا متفائل و مؤمن كل الإيمان بأنه سيأتي يوما يكون فيه كما يحب و حلم و لكن في النهاية وجد نفسه يسير في نفس طريق أباه بل أعنف و أخطر منه ، بعدما كان يكره و يحارب تلك الأفعال اللاإنسانية.

نجد أن هذا المكان المغلق هو الذي حظر فيه الصراع بشكل بارز في الرواية، وحدث صراع البطل مع الطرف الآخر والذي عادة ما يكون من ذلك العالم الغيبي.

ب)- الوصف والصراع في الأماكن المفتوحة:

إن المكان المفتوح كما عرّفه **حسين بحراوي** قائلا: **"** هو مجموع الأماكن التي تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتهم، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع، الاحياء، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم**". (1)**

و لجأ الكاتب إلى تغيير المكان هروبا من واقعه الأليم في العاصمة نتيجة للكبت الذي تسببه الظروف القاسية في الحياة المعاشة فوجدنا في رواية **" دمية النار"** مجسدة في أماكن متعددة منها:

- **الأحياء والشوارع:**

يصف الكاتب الأحياء و الشوارع وصفا نفسيا تتخلله بعض المقاطع الوصفية فيعبر عن إعجابه بهذه الاحياء و الشوارع و ذلك في قوله:**" بلكور"** إحتفظ بإسمه الأول مثل مختلف الأحياء بالعاصمة... تلك التي بنوا عليها كل ذلك العمران الباذخ الجمال ، الفاتن للبصر، المريح للعيش ، لولا أننا لم نكن نعرف كيف نعيش ... كانت بيوتنا مكتظة دائما ، هجم الجزائريون من كل قبلة للفوز بثروة السكنات الجميلة ، الضباط و النافذون في الحكم أخذوا الفيلات و القصور ، و الشعب إستولى على الشقق و العمارات .... كنت احب تلك الأزقة الضيقة بالرغم من خطرها ليلا.... أو تلتهمني زحمة ذلك الحي الشعبي الكبير ..... و الأسواق الكثيرة**". (2)** و كذلك في وصفه حي **حيدرة:"** كان حيا نظيفا جدا، و صامتا كذلك،

1- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص40.

2- بشير مفتي، نفس المرجع، ص18.

مختلفا عن الأحياء الشعبية التي كنا نسكن فيها، و التي كان اهم سماتها الضجيج و الفوضى و الإزدحام مكتظة بالسكان و العائلات المتوافدة من كل جهات البلاد."**. (1)**

يتضح لنا من هذه المقاطع الوصفية صراع الطبقات بين أصحاب الحكم النافذون و كل الذين كانوا يعملون مع فرنسا تحصلوا على القسم النافع يعيشون في بذخ و رفاه و نعم أما الناس ذو الطبقة السفلى الذين لا يملكون شيئا لا سلطة و لا حكم الغارقون في البؤس الاجتماعي و المادي تحصلوا أو كان نصيبهم البيوت المكتظة الضيقة و الشقق ، لهذا أصحاب الأيدي القوية استولوا على السكنات الجميلة الواسعة و ذلك بسبب نفوذهم أو ذلك نصيب من كان يعمل مع فرنسا آنذاك اما عامة الشعب كان نصيبهم البؤس و التعاسة بالرغم من أن الأرض كانت ارضهم و لكن في النهاية لم يتحصلوا على شيء بل جاء الغرباء و استولوا على ثرواتهم ، و هذا غير عادل و متساوي لأنهم أصحاب الحق الأولى في ذلك و لكن لاحظنا العكس من يملك نفوذ و سلطة يأخذ الأحسن و من لا يملك شيء يأخذ الأدنى ، لهذا نجد البطل يبحث عن فضاءات أخرى في العاصمة من أجل ان يعبر عن ذاته وواقعه الذي يعيشه و حتى راحته النفسية.

كذلك وصفه لبيت الرجل السمين أثناء ذهابه إلى منزله وذلك بقوله:" حين توقفنا أمام بناية شاهقة تحيط بها حديقة واسعة وجميلة، وسور عظيم يمنع أي متسلل من التفكير حتى في الإقتراب من الباب."**. (2)** من خلال هذا الوصف تبين لنا أن منزل هذا الرجل الذي هو من الجماعة الغامضة السرية و لذلك يمنع دخول أي غريب إليه أو التسلل إلى منزله حتى الإقتراب منه و ذلك لمدى خطورته و كثرة الأعداء حوله الذين يريدون التخلص منه.

- **الحي القصديري:**

يقول:" فظهر لي الحي أشبه ما يكون بالحزام الطويل الذي تتشابك فيه الأكواخ المصنوعة من الطين و الحديد المهمل و المغطى بأغصان النخيل و عجلات السيارات المحروقة ، سواق لمجاري القاذورات ، أطفال يلعبون، مراهقون يشربون و يزطلون ، حياة مهمشة بالكامل الفقر و مذلة ، تشعر كأنهم بعوض متعفن و سام". **(3)**

1- **بشير مفتي، دمية النار، ص67.**
2- **نفس المرجع، ص77.**
3- **نفس المرجع، ص71.**

من خلال هذا الوصف للحي الذي تسكن فيه محبوبته رانية مسعودي مع زوجها علاء محمد حي أشبه بالجحيم تنعدم فيه الحياة مما أثر ذلك على نفسية الفتاة التي أحبها وتمناها منذ طفولته ان تعيش في ذلك المكان الحقير في اقصى درجات الإنحطاط و الخوف فهو مكان لا يليق بها و لا يناسبها فهي تستحق أن تعيش حياة رفاهية و سعادة مغمرة، حياة أفضل من الحياة التي تعيشها هنا و خصوصا و انها متزوجة و تعيش مع حاجياتها، لم يستطع تحمل ذلك و ذهب إليهما و أراد أن يسلب حياتها و ان يمتلكها له وحده.

نخلص إلى القول أن المكان الروائي ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط بل هو أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك الاحداث ذاتها، و قد ظهر لنا الصراع بالدرجة الأولى انه صراع نفسي شغل البطل.

5)- الحوار والصراع النفسي للشخصيات في الرواية:

أ)- الصراع والحوار الداخلي:

يعرف الحوار الداخلي بأنه:**"** حوار طرف واحد أو حوار بين النفس وذاتها، تتداخل فيه كل التناقضات، وتنعدم فيه اللحظة الآنية، و يبهت المكان و تغيب كل الأشياء إلى حين، و تتجلى أهمية هذا العنصر في بناء الرواية في أنه يلغي كل مسافة في زمن الاحداث و زمن روايتها و بالتالي يسمح للبطل بالرجوع إلى الوراء محطما التوقيت الزمني المتعارف، وإذ تتحطم الفواصل الزمنية يصبح بإمكان الذكريات أن تطغو على السطح و تكتسب حضورا كاملا في اللحظة الحاضرة.

مثلا في هذه الرواية تظهر الحوارات الداخلية بوضوح ننتقي منها الحوار التالي فيقول:**"** أحاول ان اعرف لماذا هو مختلف هكذا عن آباء زملائي في المدرسة؟ ولماذا مشاعري متناقضة؟ أحبه و أكرهه، أخافه و أحترمه، أرغب في الإنتساب إليه، وأمقت ذلك الإنتساب! كانت لدي أسئلة كثيرة، و لم أكن أجرؤ حتى علي طرحها" **.(1)**

يدل هذا الحوار أن البطل لم يحدد بعد مشاعره إتجاه أباه إن كان يحبه أم يكرهه ، لأن طوال حياته كان ينبذه ، و ينبذ فيه أخلاقه و سلوكه داخل البيت حيث كان يمارس العنف ضد زوجته و أولاده ، و هذا شكّل عقدة إنفصال بينهما ، و خلق فيه صراع بينه و بين نفسه.

وفي مشهد حواري آخر أثناء رؤيته لحبيبته رانية:**"** لماذا أكن هذا الحب القوي نحو هذه المرأة بالذات؟ هناك المئات من النساء اللواتي يقبلن لو طلبت حبهن وخاطبت عواطفهن.... لماذا هي رانية التي لم تقو حتى على إدراك نبل عواطفي نحوها؟ وكيف لي ان ابرر شيئا جنونيا كهذا؟ **"** . **(2)** يدل هذا الحوار على الحب الكبير الذي يكنه لرانية التي كانت تتجنبه مذكرة إياه أنها متزوجة إضافة إلى ذلك أنها أكبر منه، كما سبب لها ألم و توتر في حياتها ، لكنه لم يفهم ذلك و أراد أن يكسب عواطفها بالغضب.

1- صبيحة عودة زعرب، نفس المرجع، ص 176.
2- بشير مفتي،نفس المرجع، ص20.

وفي حوار داخلي آخر أثناء مقابلة " **رضا شاوش**" مع كريم أخو رانية أثناء خروجه من السجن قائلا:" ماذا حدث هناك في تلك الظلمة القاتمة حتى يتغير؟ أو يشعر بأنه كان في طريق مريب و مظلم ، و أنه بعد هذه السنوات لا بدله من شيء جديد ..... تشعر بذلك اليقين الذي لم يلقه من قبل؟" . **(1)** ففي هذا الحوار مع نفسه يتسائل ما هو الشيء الذي حدث مع كريم حتي أصبح بكل ذلك اليقين ، حيث كان الفضل في ذلك لشيخ أسامة الذي هداه الى الطريق المستقيم.

وفي مقطع حواري آخر قائلا:" لست أدري ماذا حدث لي؟ كيف أفسر كل ذلك الألم الخفي الذي بدأ يقض مضجعي؟ كنت أتخيل كل ليلة جسد رانية عاريا و مستسلما لذلك الذئب سعيد بن عزوز" . **(2)** فبعد معرفته أن رانية مسعودي تنام في منزل سعيد لم يتحمل ذلك، مما أثار في داخله كل أنواع الغيرة و الألم في نفسيته كذلك في حوار آخر بعد معرفته أن له إبن من رانية مسعودي المرأة التي أحبها " لقد خطرت ببالي أسئلة غريبة حينها: ماذا سأفعل بإبن أعطيته للحياة بدون قصد؟ إبن ظل الطريق و سار مع المتمردين ضدي، و أمه تتزوج ألد أعدائي، و تبقى وفية لكراهيتها لي حتى لو ادعت أنها سامحتني !" **(3)** فهنا البطل استحم في واد الأسئلة ولم يعرف كيف يتصرف مع إبن أعطاه الحياة دون قصد فهو لم يكن يتوقع نهاية قاسية كهذه.

وكذلك في مقطع حواري آخر بينه وبين ذاته فيقول:" وأنا أتساءل: كيف اتزوج؟ ولماذا؟ يكفي أن والدي عذبنا بإنجابنا في هذه الحياة وداخل هذه البلاد أما أنا فلن أكرر المهزلة، ولن أعطي للعالم أطفالا يصبحون في لحظة من تاريخهم مصاصي دماء." .**(4)** فهذا الحوار أطلعنا على أن البطل لم يجد الحياة التي أرادها فعكس أن يعيش لحظات حياته بسعادة وفرح، نجد أنه تعذب وذاق الألم منذ طفولته ، لذلك لم يكن يريد أن يكرر ما فعله والده أعطي للعالم أطفالا ثم يصبحون قتلة في نهاية المطاف مثله هو.

1- بشير مفتي، دمية النار، ص72.
2- نفس المرجع، ص55.
3- نفس المرجع، ص106.
4- نفس المرجع ، ص110.

نجد حوار داخلي في قوله:" تركت الدراسة بدوري وأنا أقول: لا ينفع معي التعليم ولا القراءة وأنني لن أصلح لهذه الأشياء، وأنه علي ان أفكر في الأشياء التي أصلح لها، ولابد أن في مكتوبي السماوي شيئا أنفع به نفسي و العالم". **(1)** حيث يرى البطل نفسه غير مفيد ولا يصلح لأي شيء، فقرر أن يضع لنفسه هدف يصل إليه وأشياء يصلح لها، فهذه الشخصية عرفت إضطراب نفسي داخلي.

ب)- الصراع و الحوار الخارجي:

يتمثل الحوار الخارجي في كون أنه: " الحوار الذي يكشف بعمق أكبر عن مستوى الشخصية وعن طبيعتها معا، ويلائم يناء الرواية الأكثر معاصرة... كان هذا الحوار الخارجي في إيحائه وعمقه وشاعريته وشفافيته كالحوار الداخلي". **(2)**

ونجد هذا الحوار الخارجي في رواية " **دمية النار** " وقد إقترب من الحوار الداخلي لأنه أطلعنا على نفسية المتحاورين.

" فكان الحوار الخارجي مع الشخصيات الثانوية هنا بمثابة الربق الخاطف، ومع ذلك تترك هذه الشخصية أثرا عميقا في النفس، فضلا أنها ساعدت على تطور الأحداث". **(3)**

ومن الحوارات الخارجية نجد الحوار الذي دار بين **رضا شاوش** وأخاه **أحمد** قائلا: " حكى أخي باختصار، لأنه لم يكن متعودا على الإطالة في الحديث معي:

- " لقد كان هو صاحب الشكوى ضد أبينا.
- ماذا؟ هل عذبه أبي هو أيضا؟!

فقال مستدركا:

- المشكلة لم تكن هنا!
- ماذا؟!

1- بشير مفتي، دمية النار، ص33.
2- صبيحة عودة زعرب، المرجع نفسه، ص178.
3- نفس المرجع السابق، ص 179.

- أبونا إنهارت نفسيته بعدها: لأن والد سعيد شنق نفسه في السجن.
- لم أسمع بالقصة من قبل!
- ومن أين لك أن تسمع؟ كانت هذه القصص تحدث في الّسّر.
- وأضاف بعدها صمت قصير.
- لم يكن ذنب والدي حينها، ولكن التحقيق السيء هو الذي قاد إلى هذه النتيجة المأساوية.
- التحقيق السيء؟!
- نعم لأنه بعد انتحار والد **سعيد بن عزوز** تبين أنه لم تكن له علاقة بالتهمة التي وجهت له، وأنه اشتبه فيه لا غير.
- كل هذا حدث بسبب شبهة فقط؟!
- للأسف نعم، أنا أنصحك ألا تقترب من الآن فصاعدا من السعيد، لا أدري ما هي نواياه! ولكنني حذرته وهو فهم الإشارة جيدا، ليس بإمكان أحد النبش في الماضي السرّي لبلدنا.
- لا أحد؟
- ننعم لا أحد". **(1)**

فهذا الحوار يكشف **لرضا شاوش** ماضي أبيه، الحقيقة التي سعا إلى معرفتها منذ طفولته، والذي كان سببه النظام السيء الذي فرض على **والد رضا شاوش** أن يقوم بذلك الفعل اللاأخلاقي والذي راح ضحيته **والد سعيد بن عزوز**، كذلك كشف هذا الحوار نوايا سعيد بن عزوز نحو رضا شاوش بعدما فعله بوالده الذي حرمه من نعيمه وظلمه إثر تهمة مزيفة أو شبهة فقط، والذي أدى إلى إنهيار نفسية والد رضا شاوش بعد عملته هذه، والذي أدى كذلك بوالد سعيد بن عزوز إلى شنق نفسه لأنه لم يتحمل الصدمة، والذي خلق للبطل صراع داخلي مع نفسه.

نجد كذلك حوار خارجي للبطل مع سعيد بن عزوز قائلا: "

- لا لم يقم بالواجب معه... لقد كان والده متهما في قضية خطيرة.

1- بشير مفتي، دمية النار، ص50.

ولم يكمل، وفهمت القصة بعدها، غير أن ذهني لم يذهب لأكثر من استجواب واستنطاق، لم يدخل أخي في التفاصيل التي وددت معرفتها حينها، كل التفاصيل، لكنه قرّر أن يلتزم القصر في الحديث:

- حدثت أناسا مهمين، والملف أغلق، ولقد كلمت سعيدا واعتذر إلي طريقة تصرفه معك، كل شيء عاد لوضعه الطبيعي، استفسرته عمّا فعله والدي لوالده، فصمت وقال لي:
- هل تريد حقا ان تعرف؟
- بالطبع!
- هناك أشياء لا تسّر في تاريخ والدنا.
- أدرك ذلك، ولكن يجب علي معرفتها مادامت تطارني اليوم.
- أقصد، لقد كان يؤمن بمهمته، ولكن أحيانا كان يتجاوز الحدود.
- كيف يتجاوز الحدود؟!
- مثلما حدث في قضية والد سعيد بن عزوز.
- ماذا حدث؟ هذا ما أرغب في معرفته!.
- حدث شيء غير إنساني بالمرة، لقد امر باستنطاقه في قضية خطيرة، لكنه لم يعترف بأي شيء.
- وماذا بعد؟
- لقد كان الضغط على والدي كثيرا: كي يحصل على نتيجة يبرهن فيها على تأمر هذا الشخص ضد بلده.
- أحضر زوجة الرجل وهدده ب...
- والدي ماذا فعل؟!
- الأوامر كانت واضحة، ولم يكن بوسعه الرفض، وإلا كانت العواقب وخيمة، ليس عليه فقط، ولكن علينا جميعا!
- فعل أبي ذلك حقا؟!
- لقد مكان إقامتها، تسكن بحي " قصديري " مع شخص إسمه علام محمد، هل تعرفه؟

- لا - لا أضمن.
- حسب الوثائق فهو زوجها، لقد تزّوجا منذ شهرين تقريبا.
- أين تقيم بالضبط؟
- على بعد خمسين مترا من المطار توجد بنايات فوضوية، وهم يستأجرون كوخا هناك.
- شكرا لك على هذه المساعدة.
- لا تشكرني، قم بمهمتك أنا في الخدمة. " **(1)**

فهذا الحوار الذي دار بينهما تبين لنا أن رضا شاوش على الرغم من أن المرأة التي أحبها تزوجت، واختارت حياتها مع الذي تحبه إلا أنه مازال يطاردها وأراد ان يسلب حياتها لذلك سعى إلى معرفة مكان إقامتها.

وفي مشهد حواري آخر مع رانية مسعودي قائلة له:

" رضا كيف حالك؟

- كيف أحوالك وأحوال والدتك؟ بعد تركككم الحي لم نعد نسمع أي خبر عنكم.
- صحيح

وأضافت بصوت منخفض:

- لقد أصبحت امرأة.
- وأنت رجل بالسلامة عليك.

غير أنها هي التي بادرت بالكلام:

- كما ترى أعمل الآن في هذا المحل...
- جميل
- وأدرس بالمراسلة نكاية في أخي الكلب، هل تعلم أنه في السجن الآن يقضي عقوبة طويلة؟ لقد ضرب شخصا وكاد يقتله، لا لسبب إلا أنه نظر إلي من بعيد.

واصلت حديثها بنفس العذوبة والصراحة الجميلتين:

1- بشير مفتي، دمية النار، ص51.

- إنني الآن حرّة أفعل ما أريد، الحق لم يعد يهمني إلا نفسي، وحتى أمي أكرهها لأنها تواطأت دائما ضدي، كانت تقف إلى جانب أخي وأبي، كما لو أنهم هم فقط من يملكون حرية التصرف في حياتهم كما يشاؤون..." **(1)**

فرانية أصبحت حرّة في حياتها لأنها تخلصت من أخوها الذي كان لها عائق في طريقها، وهو الآن في السجن ما أعطى لرضا شاوش حرية أيضا لأن يكون بجانبها ويسعى إلى كسبها، كما كشف عبى نفسية رضا بأنه سعيد بما عليها الآن.

وفي مشهد حواري آخر مع سعيد بن عزوز عند لقائهم للمرّة الأولى قائلا:

" – هل تعرف لماذا كنت أكرهك؟

- تكرهني؟!

أجبت ساخرا:

- لأنك كنت متوفقا جدا في الدراسة

يصمت من جديد، ثم يكمل:

- وأيضا لأن معلمة العربية كانت معجبة بك أكثر أكثر من أي تلميذ آخر، كنت أتسائل لماذا كانت تفعل هذا؟ لماذا كانت مهتمة بك أنت أكثر منّا جميعا؟
- لقد ضى على ذلك وقت طويل
- صحيح، أخبرتك فقط لتعرف أنني لم أسامح تلك المعلمة فقط.

سألته مغتربا:

- ولم لا؟
- لا أدري، لنقل أنني شعرت بالغيرة منك، ولكن بصراحة تلك الغيرة هي التي حفزتني لأتعلم أكثر، ولولاها لما كان ممكنا أن أصل إلى ما أنا عليه... المحقق المحترم بالشرطة الجزائرية". **(2)**

1- بشير مفتي، دمية النار، ص41.
2- نفس المرجع، ص37.

فمن خلال هذا الحوار ظهر لنا سبب الصراع الذي كان بين سعيد بن عزوز و رضا شاوش منذ الطفولة وسبب ذلك أن رضا متقدم في الدراسة أكثر من سعيد لهذا كان يكرهه لأنه يشعر بالغيرة منه .

وفي مشهد حواري آخر مع رانية مسعودي قائلا:

- " ماذا هناك؟

أجابت بصعوبة:

- خبر سيء!
- خير إن شاء الله؟!
- أمي تقول إن أخي سيخرج هذا الأسبوع من السجن، وإنه حالف بالستين أن يقتلني، لأنه سمع بأنني أعمل وأدرس خارج البيت " **(1)**، حوار مثقل نفسيا حيث كشف الجانب النفسي لرانية التي بانت وكأنها خائفة جدا وكلماتها تخرج بصعوبة لأن أخاها سيخرج من السجن وستعود إلى ما كانت عليه مقيدة في المنزل.

نجد حوار خارجي مع صديقه **عدنان** يقول:

" ومرة سألني:

- هل تراني قسا يحلو لك ذكر جرائمك أمامه؟
- لا، ولكن أنت صديقي الوحيد منذ كنا في العاشرة، ماذا تريدني أن أقول لك؟ إن أزعجتك أخبرني.
- أنت لا تزعجني، ولكن أحيانا أتساءل: لماذا لا أملك نفس صراحتك فأخبرك بمشاكلي وأخطائي؟
- أضن أن الامر يعود لمزاج الأشخاص لا غير، هناك من يحب كتمان أسراره، وهناك من لا يحب ذلك.
- ربما " **(2)**

1- بشير مفتي، دمية النار، ص44.
2- نفس المرجع، ص32.

من خلال هذا الحوار فإن عدنان هو صديق مقرّب للبطل يحكي له كل أسراره السيئة منها والجيدة، حتى تعجب من صراحته هذه له، ولماذا لم يقدر أن يكون مثله، فهذا دليلا أن نفسية " رضا شاوش " أثناء وجوده مع عدنان هي مصدر راحة وأمان وطمأنينة يشاركه كافة أسراره.

خـــاتمة

خاتمة:

تعتبر الرواية من بين أهم الفنون الأساسية التي استطاع الروائي بفضلها أن يعبر بطريقة أو بأخرى كما يصول ويجول في خياله أو في واقعه المعيشي.

كما تتميز الرواية بخصوصية فنية تجعل منها شكلا وصفي حواريا وصراعيا، أي شكل قائما على بداية ووسط ونهاية.

حيث تمكن الروائي " **بشير مفتي** " أن يعكس صورة الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي باعتبار أن الكاتب الجزائري إنطلاقا من الواقع لرسم وبناء أحداث رؤائية فجاءت هذه الرواية عاكسة للتحولات والتغيرات التي أصابت المجتمع معبرة عن ذلك الواقع المأساوي القاسي، الذي سيطرت عليه تيمة إيديولوجية إستطاعات أن تحتل مسافة واسعة في الكتابة الروائية، بما تحمله من آثار الظلم والعنف والتحايل والطابع المأساوي فيها.

إن الإجابة عن الصراع تطلب تقسيمه إلى شقين لبسط مفهومه، شق لغوي و آخر اصطلاحي، من المفهوم اللغوي بدا أن الصراع يفيد معنى الطرح على الأرض و العلة التي تصيب الجسم، كما يعني المقاومة والشدة والنزاع والخصام، في حين أن المصطلح من الناحية الإصطلاحية أخذ عدة مفاهيم نظرا لما لقيه من تعدد في الدراسة ففي المجال الأدبي يحمل الصراع معنى فنيا و نقديا لا يراد به المعنى اللغوي الصرف، بل يقصد به الصراع بين الشخصيات والصراع بين المبادئ و الأفكار، أو الصراع بين الشخصية ونفسها، و ترددها بين المواقف المتباينة.

ظهر الصراع في الشخصية من خلال صراعها مع ذاتها والمخاوف والحوارات النفسية والإرتدادات نحو الماضي مع سعيه الدائم والدؤوب ألا يتبع طريق أباه.

ظهر الصراع البطل مع الشخصيات من خلال صراعه مع والده وسعيد بن عزوز ورانية مسعودي .

أما عن الصراع النفسي إذ يحدث حين لا تستطيع الشخصية تحقيق أهدافها و غاياتها نتيجة عوائق أو شخصيات مضادة لها ، و نتيجة عدم القدرة على الوصول إلى الغايات تحدث

الأزمات النفسية التصادمية مع الآخر، حين عرفت رواية **" دمية النار"** صراعا نفسيا حادا في شخصية بطلها الذي كان يواجه أزمة حادة نفسية و قد أخذها الكاتب بالتحليل عبر الكتابة عن مشاعرها الشعورية و اللاشعورية محاولا التغلغل في اغوار النفس البشرية من خلال الملاحظة الدقيقة لسلوك الشخصية و تصرفاتها إزاء الاحداث و تطورها.

أما عن الشخصية في النص الروائي فقد أولاها الكاتب مكانة محورية في محركة الأحداث و هي الفاعلة في الحوار و الوصف فالكاتب إستنبط شخصياته من الواقع و استعان في ذلك بتجاربه التي عاشها أو عاناها أو لاحظها.

حيث أبدع الكاتب في رسم شخصياته ووصفها كتقنية مساعدة تكشف عن الجوانب الخفية والمظلمة والغامضة للشخصية من خلال السارد أو إستنباط القارئ لهذه المواصفات.

كما تنوعت شخوص الرواية من شخوص رئيسية محورية التي تدور حولها الرواية، و قد ساهمت الثانوية في تطوير الأحداث و كذا إبراز مواقفها إزاء الأحداث التي وقعت و قد ساعدت الشخصيات الهامشية على الرغم لم يكن حضورها عاب، و لا تؤدي دورا و لا وظيفة تجعلها تنمو و تتطور داخل المتن الحكائي ، إلا أنها وجدت في الرواية لتخدم الشخصيات الأخرى أثناء قيامها بدورها و لهذا وظف **" بشير مفتي "** في روايته **" دمية النار "** شخصيات هامشية مكملة لأدوار الشخصيات الأخرى.

إهتمام الروائي بالمضمون و الأفكار أكثر من إهتمامه بكل فني، فالهدف من هذا العمل هو إبلاغ رسالته للقارئ من خلال نقد الواقع و تعريته.

و قد إهتم الروائي بالبطل و التي كانت بطولته مضادة كما أحاط بكل العوامل و المؤثرات التي ساعدته في التحول.

إن الحوار و الوصف في دراستنا له إستنتجنا أنهم من العناصر الرئيسية و الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي، حيث إعتنى الكاتب بالوصف الذي يؤدي وظيفة جمالية من خلال بناء الصورة الشعرية للنص فبالوصف يستطيع الأديب نقل المتلقي إلى قلب الأحداث و

معايشة الواقع بصورة فنية متكاملة ، لهذا نجد أن الوصف في رواية **" دمية النار"** يتجلى بصورة مكثفة خارجي و داخلي و كان حظوره متفاوتا في المقاطع السردية.

أما عن الحوار فكان حظوره بشكل كبير بين البطل مع نفسه و مع الشخصيات الأخرى المحيطة به، فوظيفته مهمة في التعريف بالشخصيات و من خلاله تتراءى للقارئ ملامح الشخصية و دورها في تحقيق الإقناع لدى القارئ ، و بأن ما يجري فيها إنما يجري في الحياة و ليس شرطا أن تكون حياتنا بالطبع كما كشف لنا الحوار في رواية **" دمية النار"** عن مشاعر و عواطف و مواقف الشخصيات في العمل الروائي .

أما عن المكان فهو المسرح المناسب الذي تقوم عليه الأحداث والشخصيات فهو عنصر حي فعّال في هذه الأحداث وفي هذه الشخصيات.

وصف الأمكنة من خلال الحالة النفسية و الفكرية للشخصيات الموظفة داخل المتن الروائي و التعريف على طريقة العيش في تلك الأماكن التي تشقها المفتوح والمغلق .

معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمت له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد بحيث يصبح المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل.

المصـــــادر والمراجــع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- مفتي بشير، دمية النار، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1- إبن منظور، لسان العرب، مادة شخص، دار المعارف، القاهرة،1119.

2- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

3- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د. حسين ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969.

4- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1998.

5- جيران مسعود، معجم لغوي عصري، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1986.

6- محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1.

ثالثا: المراجع

1- إبراهيم فتحي، المصطلحات الأدبية، التعاضدية المالية للطباعة والنشر، تونس.

2- تزفيطان تودروف، مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

3- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

4- جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

5- جميل صليب، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللساني، 1971.

6- حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، ط2، 1959.

7- حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، الناشر المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 .

8- د عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004.

9- رزيقة لحدب، الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس و علاقته بظهور القلق، 2011
10- رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2001.
11- سالم المعوش، للأدب وحوار الحضارات، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت.(
12- شايف عكاشة اتجاهات النقد المهام في مصر، المطالعة الجامعية 1985.
13- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.
14- عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمن الإيرازي من خلال نظرية لويس كروز، مجلة اللفات والدراسات الثقافية، نيجيريا، 2017.
15- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عنن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009.
16- فاطمة الزهراء ازرويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، منشورات الفلك، الدار البيضاء.
17- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013.
18- كمال غنيم، عناصر القصة القصيرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
19- ليلى محمد ناضم الحيالي ، جمهرة النشر السنوي في العصر الإسلامي و الاموي ، مكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2009.
20- مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، دار التونسية الوطنية للكتاب، الجزائر، .1986
21- محمد القاضي، معجم السرديات، النقابة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، لبنان، ط1، 2010.
22- نجيب الكيلاني، مدخل الادب الإسلامي، دار المعارف، دمشق، 2019.

ثالثا: المواقع الإلكترونية والمذكرات:

1- صابر حفيظة – أعمر صابر نسيمة، الصراع الحضاري في الرواية العربية الجزائرية، رواية المرفوضون لإبراهيم السعدي نموذجا مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان، 2012.

2- سامية إدريس، صور الصراع في رواية لزرياب بوكفة، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجابة ، 2018.

3- **https://almagazin.com** كتاب المبادئ الصحة للدكتور خالد طحان 2022/05/09

4- **https://www.mdqatil.com** أنواع الصراع 2022/05/09

مُحـــــق

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية بمقدمة بسيطة يخبرنا بها الروائي قصة إلتقائه ببطل الرواية الرئيسي " رضا شاوش " في إحدى اللقاءات الإجتماعية التي يشرف عليها " **العم العربي** " ليخبرنا في نهاية هذه المقدمة أن هذه الرواية كتبها البطل بنفسه عن تجربته الحياتية والإنسانية و مغامراته السرية ... و قد وصلت للروائي عبر البريد بعد آخر لقاء دار بينه و بين " **رضا شاوش** " قبل عشر سنوات ليطلب منه " رضا شاوش " أن ينسبها إليه ومن ثم يقوم بنشرها، بعد ذلك يبذأ فصل جديد يستلم من خلاه بطل الرواية " رضا شاوش " دقة الحديث فيبدأ بالحديث عن نفسه بدءا بتجربته مع أبيه و مشاعره نحوه حيث كان بالنسبة إليه بمثابة العقدة النفسية الصعبة التي خلقته على هذا الشكل و كونته بهذا التكوين في الظاهر و الباطن ، و الذي شكل له إنتحاره تجربة صعبة عانى منها كثيرا، ثم يتدرج بالحديث عن نفسه و عن تجربة التعليمية، عن زملاء الدراسة، و أستاذة اللغة العربية ، عن حبه للأدب، و شغفه بالقراءة، و عن التكتلات الحربية السياسية التي إنظم لها و التي بدأت تنشط في تلك الفترة من الزمن في الجزائر بعد انتهاء الحرب، وعن سكان العمارة التي يعيش فيها مع أهله، و عن إبنة الجيران ، وهورمونات مرحلة المراهقة ، و عن البحث عن حقيقة الحياة و الهدف من العيش ، عن الضياع الذي يرافق كل شخص لا يحمل رؤية واضحة لمستقبله ، أحب الرويات التي يندمج فيها الصوت الخلفي الروائي مع صوت البطل الواحد ، ربما هذا ما جعلني أفضل هذه الرواية ، الرواية تدور حول فكرة رئيسية و هي " رفض الشعبية" و بحيث الإنسان المجرد عن نافذة للحرية، الأمل ، والعيش ..... دون الإندماج في صفوف الأقوياء أو الضعفاء في دولة تفتقد لهذه الأشياء و تؤمن بالصراع كحقيقة ثابتة، و أننا لسنا سوى دمى تحركها قوى خفية تعيش في الظل ... و أنه لكل دولة جماعات تسوي لها خلافتها في الخفاء و تزيح من أمامها العقبات بسرية مطلقة، وعن حادثة اغتصاب " رانية " و منذ ذلك الوقت تحول " رضا " إلى دمية النار تحرق من يمسكها و يبدأ بقتل الرجل السمين الذي أخبره بأن والده كان يدعي الجنون قبل أن يدفع به من الطابق العلوي فينتقم منه " رضا " دون الشعور بأي ذنب و تأنيب ضمير.

لتعود رانية لتطلب المساعدة من " رضا" لإنقاذ إبنهما " عدنان " الذي إلتحق بالمتمردين في الجبل و هو في التاسعة عشر من عمره و إخبارها بان زوجها " علام " لا ينجب الأولاد،

ففي اللحظة التي صعد فيها محاولا إنقاذ إبنه " عدنان " و إذا بفوهة البندقية توضع على جبينه من قبل " عدنان " الذي صار من الإرهابيين و بدل أن تنطلق الرصاصة لتدفع به إلى عالم آخر إنطلقت رصاصات الرشاشات من كل جهة فسقطوا جميعهم مقتولين على الأرض و دمائهم تسيل و عيونهم تبرق غير أن نهاية الرواية تبقى مفتوحة و الخاتمة مجهولة .

السيرة الذاتية للروائي " مفتي بشير "

روائي جزائري ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة، الجزائر، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، ويعمل في الصحافة حيث أشرف على ملحق " الأثر " لجريدة الجزائر نيوز، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرف على حصص ثقافية، ومراسل من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية.

صدرت العديد من روايات باللغة الفرنسية، وترجمت فصول منها إلى الإيطالية و الإنجليزية من أعماله " **دمية النار** " التي نحن بصدد دراستها ، صدرت عام *2010* التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام *2012* **أشباح المدينة المقتولة** *2012* غرفة الذكريات *2014* و **لعبة السعادة** أو **الحياة القصيرة** لمراد زاهر *2016*. ومن اهم أعماله:

المجموعات القصصية:

-أمطار الليل رابطة إبداع 1992 الجزائر

-الظل والغياب قصص منشورات الجاحظية 1995 الجزائر

-شتاء لكل الأزمنة قصص منشورات الاختلاف 2004

الروايات المنشورة:

" -المراسيم والجنائز" 1998 الجزائر

" -أرخبيل الذباب" منشورات البرزخ الجزائر 2000

" -شاهد العتمة" منشورات البرزخ الجزائر 2002

" -بخور السراب" منشورات الاختلاف الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

" -أشجار القيامة" طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006

" -خرائط لشهوة الليل" طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2008

" -دمية النار" رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إلى القامة القصيرة لجائزة البوكر دورة 2012

-أشباح المدينة المقتولة" رواية . طبعة مشتركة منشورات الاختلاف وضفاف 2012

-غرفة الذكريات رواية منشورات الاختلاف ضفاف 2014

الروايات المترجمة للفرنسية:

" -المراسيم والجنائز" ترجمة مرزاق قيتارة منشورات الاختلاف2002 Cérémonies et funérailles

" -شاهد العتمة" ترجمة نجاة خلاف منشورات عدن باريس فرنسا 2002

- « Le Témoin des ténèbres » (Éd.Aden, 2002)

" -أرخبيل الذباب" ترجة وردة حموش منشورات لوب فرنسا 2003

- L'Archipel des mouches » (L'Aube & Barzakh, 2003

-دمية النار Le pantin de feu ترجمة لطفي نية منشورات الاختلاف.